مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

سلسلة روايات لفريق خاص
جدًا يجعل المستحيل واقعًا

الفريق

1

Looloo
www.dvd4arab.com

قلب الجميع

د. نبيل فاروق

الفريق صفر

عندما تصل الأمور إلى نقطة اللا عودة ...

وعندما تبلغ الأحداث الذروة ...

وعندما يكون التعامل الرسمى مستحيلاً ...

عندئذ تأتى الحاجة إلى فريق خاص ...

خاص جدًا ...

فريق لا وجود له ، فى أية أوراق رسمية ...

ولا يحمل رقمًا رسميًا ....

إنه فريق المستحيل ...

الفريق .... صفر .

د. نبيل فاروق

1 ـ اختطاف ..

امتدت تلك المنطقة الصحراوية العراقية على مدى البصر ، وبدت أشبه بلوحة لزمن ما قبل التاريخ ، مع بدء الشمس رحلتها نحو الغروب ، وراحت أشعتها تلقى للتباب المنتشرة فى المكان ظلالاً طويلة ، ترسم صورة بديعة للمكان كله ، على الرغم من الصمت الذى يغلف كل ما يحيط به ...

ومن بعيد ... ظهرت سحابة من الغبار ، راحت تكبر وترتفع وتقترب فى سرعة ، لتظهر بينها ثلاث سيارات سوداء قوية ، رباعية الدفع ، تنطلق فى مسار واضح ، وسط ذلك المشهد؛ لتنقله فى لحظة واحدة ، إلى صورة من القرن الحادى والعشرين ..

كانت السيارت الثلاث تسير فى طابور قصير ، وبسرعة متساوية ، وقد برز من نوافذ السيارتين الأولى والأخيرة ، عدد من المدافع الآلية ، لرجال أشداء متحفزين ، من الواضح أنهم طاقم الحراسة للسيارة الوسطى ، التى انطلق بها قائدها فى ثقة وبراعة ، فى حين استقر فى مقاعدها الخلفية رجلان ، انهمكا فى حديث طويل ، كان من الواضح أنه يشغلهما عن كل ما يدور حولهما ...

Looloo
www.dvd4arab.com

وفى اهتمام ، قال المهندس (يوسف) ، نائب مدير شركة الإنشاءات المصرية :

ــ كنت أتصور أن إعادة إعمار (العراق) لن تستغرق كل هذا الوقت ، ولكن من الواضح أن الاحتلال الأمريكى قد أصاب البنية الأساسية بضربة موجعة .

أجابه (جاسم) ، مندوب الحكومة العراقية فى أسى :

ــ المشكلة لم تكن فيما فعله الاحتلال ، ولكن فى ذلك الانقسام المؤسف ، الذى حدث فى المجتمع العراقى ، وفى خلل المفاهيم والأفكار ، الذى يحدث دومًا ، عقب الانقلابات الكبرى ، فى حياة الشعوب .

اعتدل (يوسف) يسأله فى اهتمام :

ــ ولكن لماذا التفكير فى إعمار تلك المنطقة المقفرة ، بدلاً من بذل الجهد فى تحسين المدن القائمة فعليًا ؟!..

ابتسم (جاسم) ابتسامة حزينة ، وهو يقول :

ــ تلك المناطق المقفرة صارت مشكلة تهدد أمتنا يا صديقى ، والحل الأفضل لمقاومة هذا ، هو إعمارها بالسكان ، وبث الحياة الاجتماعية فيها ؛ للقضاء على بؤر الإرهاب والعنف .

تراجع (يوسف) فى مقعده ، وهو يغمغم :

ــ لن يكون هذا سهلاً .

هز (جاسم) رأسه ، وهو يقول :

ــ بالتأكيد ، ولكن إعادة بناء الدول العظيمة ليس بالأمر السهل ... إنه يحتاج إلى الكثير من الصبر والعمل والجهد ، ومع كل انقلاب فى حياة الشعوب ، يبرز دومًا من يسعى لمنعها من النهوض مرة أخرى ... وعلينا أن نقاوم ، ونعمل ، ونحتمل ، حتى يعود (العراق) عظيمًا كما كان ، وحتى ...

قبل أن يتم عبارته ، دوى الانفجار فجأة ...

انفجار مدو عنيف ، نسف سيارة المقدمة نسفًا ، ودفعها للارتفاع عن الأرض لمسافة ثلاثة أمتار ، قبل أن تهوى مشتعلة ، أمام سيارة (يوسف) مباشرة ...

وبكل قوته ، ضغط قائد السيارة فرامله ؛ محاولاً تفادى الاصطدام بالسيارة المشتعلة ، فى حين صرخ (يوسف) فى ذعر :

ــ ماذا يحدث هنا ؟!...

Looloo
www.dvd4arab.com

مع صرخته ، لمح ذلك الصاروخ الرفيع ، الذى انطلق من بين الصخور ، فاتسعت عيناه عن آخرهما ، وخفض رأسه فى سرعة ، و(جاسم) يصرخ :

ــ إنه هجوم .

تصور الاثنان لحظة ، أن ذلك الصاروخ يتجه نحو سيارتهما مباشرة ، إلا أنه تجاوزهما مع صفير قوى ، وأصاب السيارة الخلفية ، التى قفز منها طاقم الحراسة فى تحفز ....

ولكن الصاروخ أصاب سيارتهم ، قبل أن يبتعدوا عنها بمسافة كافية ...

ودوى الانفجار الثانى ، أكثر قوة وعنفًا ...

وأطاح الانفجار برجال طاقم الحراسة ، فى نفس اللحظة التى برزت فيها مجموعة من المقنعين ، من بين الصخور ، راحت تطلق نيران مدافعها الآلية نحو أفراد طاقم الحراسة ، الذين تبقوا على قيد الحياة ...

ومع دوى الرصاصات ، صرخ (يوسف) ، وهو يحمى رأسه بذراعيه :

ــ رباه !... ماذا يحدث ؟!... ماذا يحدث ؟!

مع قوله ، كان المسلحون يندفعون للإحاطة بسيارته ، فرفع السائق ذراعيه مستسلمًا ، وهو يهتف :

ــ لا تطلقوا النار ، أنا أســـ ...

قبل أن يتم هتافه ، انطلقت رصاصة تخترق رأسه ، وترديه قتيلاً فى الحال ، فى نفس اللحظة التى فتح فيها الآخرون بابى السيارة الخلفيين ، وصوبوا فوهات مدافعهم الآلية نحو (يوسف) و(جاسم) ، فهتف الأخير ، وهو يبرز بطاقة هويته الرسمية فى ذعر :

ــ أنا مندوب الحكومة ، ولى صلاحيات التفاوض ، على كل ما تطلبونه .

ضغط أحد المقنعين زناد مدفعه الآلى ، فانطلقت رصاصاته تطيح بالرجل بلا رحمة ، وتدفع جسده ليرتطم بالمهندس (يوسف) ، ويدفعه خارج السيارة ، ليسقط على الرمال ، وسط المقنعين...

وعندما رفع عينيـــه ، ارتطـم بصره بفوهات المدافع الآلية مصوبة إليه فى تحفز ، وكلها يطل منه شىء واحد فحسب ...

Looloo
www.dvd4arab.com

الموت ...

وبلا رحمة ...

★ ★ ★

« عشرة ملايين جنيه ... »

نطقها المهندس (نجيب) ، صاحب شركة الإنشاءات المصرية ، فى توتر شديد ، وهو يتحرك فى عصبية ، فى حجرة أحد كبار مسئولى وزارة الخارجية المصرية فى (القاهرة) ، قبل أن يلوح بيده ، مستطردًا :

ــ الأسطوانة التى أرسلوها لسفارتنا فى (بغـداد) ، تقول إنهم يحتفظون بالمهندس (يوسف) كرهينة ، والمشاهد فيها تثبت هذا ، ويطالبون بفـدية مقدارها عشرة ملايين جنيه لاستعادته .

أومأ مسئول الخارجية برأسه ، قائلاً :

ــ نعم ... لقد شاهدتها بنفسى .

توقف المهندس (نجيب) ، والتفت إليه ، قائلاً :

ــ الأمن العراقى بذل جهده ، ولكنه مازال عاجزًا عن الوصول إليهم ، وكل الجهات هنا تقول : إنها لا تملك صلاحيات للعمل فى (العراق) ، على نحو رسمى ، وأنت هنا تخبرنى أن الجهود الديبلوماسية فى هذا الشأن محدودة .

قلب مسئول الخارجية كفيه ، وهو يقول :

ــ هذه هى الحقيقة للأسف ... كل ما نملكه ديبلوماسيًا ، هو الاتصال بالجهات المسئولة فى (العراق) ، ومطالبتها ببذل مزيد من الجهد ، فى البحث عن الخاطفين ، و ...

قاطعه المهندس (نجيب) فى توتر :

ــ ولن يسفر هذا عن جديد كالمعتاد ...

صمت مسئول الخارجية لحظات ، قبل أن يقول :

ــ دعنا نتحدث فى صراحة يا سيد (نجيب) ، وبعيدًا عن الرسميات ... هذه ليست أول حادثة اختطاف فى (العراق) ، وطبيعة المنطقة هناك تجعل التدخلات الأمنية عسيرة ، خاصة وأن الخاطفين يجيدون التعامل مع التضاريس ، فى المناطق التى

Looloo
www.dvd4arab.com

يختبئون فيها ... وفى معظم الأحوال ، كان دفع الفدية هو السبيل الوحيد .

وتردد لحظة ، قبل أن يضيف :

ــ هذا بالطبع ، لو أن استعادة مهندسك ، تساوى مبلغ الفدية الكبير .

انعقد حاجبا المهندس (نجيب) ، وهو يقول :

ــ حياة أصغر مهندس فى شركتى ، تساوى ما هو أكثر من هذا ، ولكن المشكلة ليست فى مبلغ الفدية .

سأله مسئول الخارجية فى دهشة :

ــ فيم إذن ؟!

أجابه فى توتر :

ــ فى أننا نتحدث عن مشروع كبير ، وعن إعمار منطقة صحراوية كاملة ، وإنشاء مدينة جديدة ، تحيل الصحراء إلى عمار ، وهذا يعنى تدفق المهندسين والمعدات ، واستثمارات بمليارات الجنيهات ... ولو أننا رضخنا هذه المرة ، ودفعنا الفدية المطلوبة ، فستتواصل عمليات الاختطاف مرات ومرات ،

وسنضطر للرضوخ فى كل مرة ، هذا بالإضافة إلى أنه لن يشعر مهندس واحد فى شركتى بالأمان ، إذا ما طلبت منه السفر إلى هناك .

ثم وقف أمام مسئول الخارجية مباشرة ، وهو يضيف فى حزم :

ــ باختصار ، إما أن نستعيد مهندسنا ، دون الرضوخ للخاطفين ، أو أضطر لإلغاء المشروع بأكمله ، وأنا لم أعتد الاستسلام أو التراجع أبدًا ... ولست أقبل بالهزيمة بالطبع .

تطلع إليه مسئول الخارجية بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يقول فى بطء :

ــ إذن فأنت مستعد لدفع الملايين العشرة ، لمن يعيد لك مهندسك ، دون الخضوع للخاطفين.

أجابه المهندس (نجيب) ، فى سرعة وحزم :

ــ ودون أدنى تردد .

صمت مسئول الخارجية لحظات أطول هذه المرة ، وبدت على ملامحه علامات تفكير عميق ، جعلت المهندس (نجيب) يتطلع إليه فى صمت أيضًا ، دون أن يحاول مقاطعته بحرف واحد ،

www.dvd4arab.com

حتى رفع المسئول عينيه إليه ، وتطلع إليه بمزيد من الصمت ، وكأنه يحاول حسم أمر ما فى أعماقه ، قبل أن يسحب ورقة بيضاء من أمامه ، ويخط عليها اسمًا ورقمًا ، ثم رفع يده بالورقة إلى المهندس (نجيب) ، قائلاً فى خفوت ، وكأنه يفشى سرًا :

ــ ابحث عن هذا الرجل .

التقط المهندس (نجيب) الورقة ، وألقى نظرة عليها ، وهو يغمغم فى حذر :

ــ إنه اسم منفرد ، ورقم هاتف فحسب .

أشاح مسئول الخارجية بوجهه ، وهو يقول ، بنفس الصوت الخافت :

ــ وأنت لم تحصل عليهما منى .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

ــ رسميًا .

ولم يعلق المهندس (نجيب) ...

ولكنه فهم ...

أو لم يفهم شيئًا ...

على الإطلاق ...

★ ★ ★

« (خالد) ... هل ستتأخر فى العمل اليوم ؟!...»

هتفت (نهلة) ، زوجة (خالد) الشابة بالعبارة ، وهو يهم بمغادرة منزله ، فمط شفتيه ، ولوح بحقيبة يده الصغيرة بلا معنى ، وهو يغمغم :

ــ سؤال كل يوم .

ثم رفع صوته ، قائلاً :

ــ لست أدرى يا حبيبتى ... عملى ليس له وقت محدود .

هتفت من الداخل :

ــ هل ستتناول طعام الغداء فى المنزل ؟!..

ردد قولها همسًا ، تزامنًا مع هتافها ، وكأنما اعتاد سماع العبارة نفسها يوميًا ، ثم قال وهو يغلق الباب خلفه :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ سأحاول .

لم ترق لها إجابته كالمعتاد ، فتمتمت محنقة :

ـ جواب كل يوم .

هبط هو فى درجات السلم فى رشاقة ، تتناسب مع قوامه الرياضى ، وسنوات عمره ، التى لم تتجاوز منتصف الثلاثينات ، ووثب داخل سيارته الصغيرة ، وألقى حقيبته على المقعد المجاور له فى لامبالاة ، وانطلق بالسيارة ، وهو يطلق من بين شفتيه صفيرًا منغومًا ، لأغنية قديمة ، من أغنيات السبعينات ، وأرفق هذا بحركة أصابعه على عجلة القيادة ، وكأنه يعزف على آلة وترية إصبعية خفية ...

وعلى الرغم من الزحام الشديد ، ومن التجاوزات المرورية من حوله ، لم يفقد أعصابه لحظة واحدة ، وإنما واصل قيادة سيارته ، فى مهارة واضحة ، حتى بلغ مقر عمله ، فى واحدة من شركات التأمين الكبرى ، فى قلب (القاهرة) ...

وعند مدخل الشركة ، استقبله رئيسه المباشر ، وهو يقول فى حدة :

ـ متأخرًا كالمعتاد يا (خالد) بك .

تجاهل (خالد) رنة السخرية ، فى استخدام لفظ (بك) هذا ، وقال فى هدوء ، وهو يلقى نظرة على ساعته :

ـ إنها الثامنة وثلاثون دقيقة بالضبط ، وهو موعد العمل الرسمى ، حسبما أذكر .

هتف به فى غضب :

ـ هذا موعد العمل الرسمى لعملاء الشركة ، وليس لموظفيها .

ساله (خالد) ، فى هدوء مستفز :

ـ أهناك عميل ينتظرنى ؟!

صاح رئيسه :

ـ ليس بعد ، ولكن ...

قاطعه (خالد) ، وهو يتجه إلى مكتبه :

ـ ماذا إذن ؟!

احتقن وجه رئيسه ، واندفع خلفه ، وهو يقول بكل عصبية :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ اســمع ... هدوءك المستفز هــذا أصبح يثير أعصابى ، ولا مبالاتك بتحقيق النسب المستهدفة لم يعد يحتمل ، ولقد تحدثت بشأنك إلى رئيس مجلس الإدارة ، واتفقنا على أنه ، إن لم تستطع بلوغ الحد المستهدف ، خلال شهر واحد ، سننهى تعاقدك معنا فورًا .

تطلع إليه (خالد) بمنتهى الهدوء ، حتى انتهى من قوله ، ثم مال نحوه ، يسأله بنفس الهدوء :

ـ وكم يبلغ الحد المستهدف بالضبط ؟!...

تراجع رئيسه فى دهشة ، ثم قال فى غضب :

ـ ألم يبلغك به أحد قط ؟!

هز كتفيه فى لامبالاة ، قائلاً :

ـ ربما ... ولكننى نسيت .

قرن هذا بابتسامة أكثر استفزازًا ، جعلت رئيسه يصرخ ، وهو يلوح بسابته فى وجهه ، بكل انفعال الدنيا :

ـ (خالد) ... أنا أنذرك ، إن لم تحصل على تعاقدات تأمينية ، تزيد على ثلاثمائة ألف جنيه ، قبل نهاية الشهر الحالى ، فسوف ..

قاطعه من خلفه صوت حاسم قوى ، يقول :

ـ أستاذ (خالد شريف) ؟!

بتر رئيس (خالد) عبارته دفعة واحدة ، واستدار فى حركة حادة ، إلى صاحب الصوت ، فى حين أمال (خالد) رأسه قليلاً ، وانعقد حاجباه فى تساؤل ، عندما وقع بصره على المتحدث ، فى نفس اللحظة التى هتف فيها رئيسه فى انبهار :

ـ المهندس (نجيب) ؟!... أهذا معقول ؟!

ثم اندفع نحوه ، يصافحه فى حماس ، مكملاً :

ـ لى كل الشرف أن ألتقى بك يا سيد (نجيب) ... لقد تابعت ذلك البرنامج التليفزيونى ، الذى تحدثت فيه عن مشروع إنشاء المدن الجديدة ، فى الصحراء الغربية ، و...

قاطعه المهندس (نجيب) فى هدوء ، يحمل رنة حازمة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لقد أتيت لمقابلة الأستاذ (خالد شريف) .

ردد الرجل مستنكرًا :

ـ (خالد شريف) ؟!... وبالتحديد ؟!

مال المهندس (نجيب) برأسه بدوره ، متجاوزًا جسد رئيس (خالد) ؛ ليلقى نظرة فضولية على هذا الأخير ، الذى بقى صامتًا بلا تعليق ، ورئيسه يسأل ، فى ضيق واضح :

ـ ولماذا (خالد شريف) بالذات ؟!... هل حدث أى خطأ ، فى تعامل شركتنا معكم ؟!

هز المهندس (نجيب) رأسه ، وقال ، دون أن يرفع عينيه عن وجه (خالد) :

ـ على العكس ... لقد أعطانى أحد الأصدقاء اسمه ورقمه ، ولكنه لا يجيب هاتفه ، فرأيت أن ألتقى به شخصيًا .

غمغم (خالد) فى حذر :

ـ اعتدت ألا أجيب اتصالات الأشخاص ، غير المسجلين بدليل هاتفى .

قال المهندس (نجيب) فى بطء :

ـ قم بتسجيل رقمى إذن .

هتف رئيس (خالد) :

ـ إنه لشرف عظيم يا سيد (نجيب) .

ثم أدار رأسه إلى (خالد) ، مكملاً فى حدة :

ـ وهو من الخطأ ، ألا يجيب موظف فى شركة تأمين ، على اتصالات العملاء .

وضع المهندس (نجيب) يده على كتفه ، قائلاً :

ـ لا بأس ... أنا هنا من أجل صفقة عمل ، مع الأستاذ (خالد) .

التفت إليه رئيس (خالد) متسائلاً ، فأضاف فى حزم :

ـ صفقة قيمتها عشرة ملايين جنيه ...

Looloo
www.dvd4arab.com

واتسعت عينا رئيس (خالد) عن آخرهما ...

وعجز لسانه عن النطق بحرف واحد ....

على الإطلاق ...

★ ★ ★

توقفت سيارة المهندس (نجيب) ، فى تلك المنطقة الهادئة ، من كورنيش النيل ، بين حى (المعادى) ومنطقة (حلوان) ، وقال هذا الأخير ، مخاطبًا (خالد) ، الذى يجلس إلى جواره :

ــ أيبدو لك هذا المكان مناسبًا للحديث ، يا أستاذ (خالد) ؟!

أجابه (خالد) ، وهو يحاول الاسترخاء فى مقعده ، مداعبًا حقيبته الصغيرة بأصابعه :

ــ إنك لم تخبرنى بعد ، من أرشدك إلى .

قال المهندس (نجيب) فى توتر :

ــ لقد شرحت لك الموقف كله ، ولكننى وعدت بعدم إفشاء اسم من أرشدنى إليك .

صمت (خالد) قليلاً ، ثم قال فى هدوء :

ــ القصة التى رويتها لى ، تحتاج إلى فريق كوماندوز انتحارى ، يمكنه العمل على أرض أخرى ، متحديًا كل القوانين ، ومواجهًا خاطفين مجهولين ، لا توجد أية معلومات واضحة عنهم ، وهذا خلال الأسبوع الواحد ، الذى أمهلوك إياه ، لدفع الفدية .

ازدرد المهندس (نجيب) لعابه ، وقال :

ــ ولهذا لجأت إليك .

التفت إليه (خالد) فى بطء ، وقال فى حذر :

ــ سيد (نجيب) ... أنا مجرد موظف فى شركة تأمين .

مال (نجيب) نحوه ، قائلاً :

ــ وهو ستار ممتاز للتخفى يا أستاذ (خالد) ... أم هل تفضل أن أقول العقيد (خالد) ... إننى رجل واسع الاتصالات ، ولقد قمت بتحريات واسعة ، عاوننى فيها الكثيرون ، ممن تربطهم علاقات وثيقة بالجهات السيادية فى (مصر) .

Looloo
www.dvd4arab.com

صمت (خالد) بضع لحظات ؛ ليزن الأمر كله فى رأسه ، قبل أن يقول فى بطء :

ــ لا ريب فى أن تحرياتك أكدت لك أنه لا شأن لمالك بالأمر .

اعتدل (نجيب) ، وهو يقول فى توتر حازم :

ــ وماذا لو أخبرتك أنها مهمة وطنية ، وأن الجهة التى تنتمى إليها ، لا تعارض قيامكم بها ؟!

تطلع إليه (خالد) بضع لحظات فى صمت ، ثم فتح باب السيارة فجأة ، وحمل حقيبته الصغيرة ، متجهًا إلى سور كورنيش النيل ، فلحق به المهندس (نجيب) فى لهفة قلقة ، وهو يسأله :

ــ إلى أى جواب يشير هذا ؟!

التفت إليه (خالد) بنظرة خاوية ، ثم رفع حقيبة العمل الصغيرة ، وطوح بها بكل قوته ، نحو مياه النيل ، على نحو جعل المهندس (نجيب) يتراجع فى دهشة ، جعلت (خالد) يعتدل ، وهو يقول فى ارتياح :

ــ أتعشم أن تكون متفرغًا اليوم يا سيد (نجيب) ، فأمامنا عمل مهم نقوم به .

أطل التساؤل من عينى المهندس (نجيب) ، فشد (خالد) قامته الرياضية ، فى وقفة عسكرية قوية ، وهو يضيف :

ــ سنعيد جمع فريق ، بعد فترة كمون طويلة .

والتمعت عيناه ، وهو يستطرد بكل الحزم :

ــ الفريق صفر .

وخفق قلب المهندس (نجيب) ...

بمنتهى القوة .

★ ★ ★

Looloo
www.dvd4arab.com

2 ـ الفريق ...

« والآن ماذا نفعل ؟!... »

هتف مدير المحجر بالعبارة ، فى توتر بالغ ، وهو يدور فى مكتبه كالأسد الجريح ، قبل ان يلوح بذراعيه ، هاتفًا فى حدة :

ـ إن لم نحصل على تصريح الديناميت(*) ، قبل نهاية الأسبوع ، سنضطر إلى إيقاف العمل بالمحجر ، وتسريح نصف العاملين .

رفع (ياسر) ، مدير المشتروات عينيه إليه ، وهو يقول فى بطء وحذر :

ـ المسئولون حذرون جـدًا هـذه الأيام ، بالنسبة لتصاريح المتفجرات ... أنت تعلم حساسيتهم ، بشـأن الحرب على الإرهاب ، و...

قاطعه مدير المحجر فى عصبية :

ـ وما شأننا نحن بالإرهاب ؟!... إنه عملنا ، وهو يعتمد على التفجيرات ، ولابد أن يتفهموا هذا .

(*) الديناميت : مادة متفجرة ، مصنوعة من (النيتروجلسرين) ، ومادة مسامية ، ابتكره (الفريد نوبل) عام 1866م ، ويتم تفجيره عن طريق فتيل متفجر ، وعلى عكس ما يظن البعض ، فهو لا ينفجر ، عند تعرضه للنيران .

قال (ياسر) ، بنفس البطء والحذر :

ـ لقد شرحت هذا لهم ، ووعدونى بأن ...

مرة أخرى قاطعه مدير المحجر فى عصبية :

ـ وعدوك ؟!... هذا نفس ما قلته الأسبوع الماضى ، ولم يسفر هذا إلا عن نقص ما لدينا أكثر ... إنها البيروقراطية اللعينة(*) ، التى لا تستطيع التفرقة بين الصالح والطالح .

تنهد (ياسر) ، قائلاً :

ـ وماذا بيدنا لنفعله ؟!

بدا الرجل غاضبًا بضع لحظات ، ثم لم يلبث أن لوح بذراعيه ، وقال فى يأس :

ـ ليس أمامى سوى اتخاذ هذا القرار البغيض إذن .

وبدا وكأنه قد انهار على أقرب مقعد إليه ، وهو يضيف :

(*) البيروقراطية : مصطلح يتكون من مقطعين (بيرو) ، بمعنى (مكتب) ، و(قراط) بمعنى الحكم ، أى أن البيروقراطية تعنى حكم المكاتب ، إشارة إلى تعالى نفوذ الروتين فى أية دولة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ سأعد كشفًا بالعمالة ، التى يتحتم تسريحها .

تردد (ياسر) بضع لحظات ، قبل أن يستعيد حذره ، وهو يقول :

ـ تريد تفجيرًا إذن ، للإبقاء عليهم !

غمغم الرجل فى مرارة :

ـ ليس لدينا ما يكفى من الديناميت .

مال (ياسر) نحوه ، وهو يقول فى حزم :

ـ أتريد ديناميتًا أم تفجيرًا ؟!

أدار الرجل بصره إليه فى دهشة ، وهو يقول :

ـ وهل يمكن هذا بلا ذاك ؟!

تراجع (ياسر) فى مقعده ، وهو يقول بلهجة غامضة :

ـ ربما ...

ولم يفهم مدير المحجر ما يعنيه ...

أبدًا ...

★ ★ ★

ارتجت منطقة المحاجر بذلك الانفجار القوى ، الذى فتت كمية هائلة من صخور الجبل ، مثيرًا عاصفة من الغبار ، فهتف مدير المحجر ، فى سعادة مندهشة :

ـ رائع ... هـذا أقوى من الديناميت بمرتين على الأقل !... كيف فعلتها بالله عليك يا أستاذ (ياسر) .

هز (ياسر) كتفيه ، قائلاً :

ـ لا تعتمد على هذا دومًا ؛ فهو غير قانونى ... لقد أردت إنقاذ نصف العمالة فحسب .

هتف الرجل فى حماس :

ـ ولكننا ، مع انفجار بهذه القوة ، نستطيع الاستغناء تمامًا عن تصاريح الديناميت ومتاعبها

رفع (ياسر) سبابته ، وهو يقول فى صرامة :

ـ أخبرتك ألا تعتمد عليها .

بدا الرجل أكثر حماسًا ، وهو يقول :

ـ ولِمَ لا ؟!... سأضاعف أجرك مرتين ... بل ثلاث مرات ... وسأتحمل تكلفة كل ما تستخدمه أيضًا .

أجابه (ياسر) بنفس الصرامة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هى مرة واحدة فقط .

لوح الرجل بيديه ، قائلاً :

ـ فليكن ... فليكن .... لا تفعلها مرة أخرى.

ثم أضاف فى لهفة شديدة ، وعيناه تلتمعان فى شدة :

ـ فقط أخبرنى عن تلك المواد التى استخدمتها ، وكيف تمزجها ببعضها البعض بهذه البراعة .

هز (ياسر) رأسه فى قوة ، قائلاً :

ـ لو أخبرتك ستنسف نفسك ، بدلاً من صخور الجبل ... إنها مسألة كيميائية شديدة التعقيد ، وتحتاج إلى علم ودقة وخبرة .

هتف الرجل ، مستعيدًا حماسه :

ـ ولكنك فعلتها فى بساطة مدهشة .... أستاذ (ياسر) .... إنك عبقرى بالفعل فى هذا المجال ...

« فى هذا أتفق معك تمامًا ... »

جاءت العبارة من مدخل المكتب ، فالتفت إليها الرجلان بحركة واحدة ، انعقد بعدها حاجبا مدير المحجر ، فى قلق وتساؤل ، فى حين تهللت أسارير (ياسر) ، وهو يهتف فى حماس :

ـ كابتن (خالد) ... يا لها من مفاجأة !

ابتسم (خالد) ، وهو يقول فى هدوء :

ـ لا يمكنك أن تتصور كم أفتقدك يا رجل ، منذ عملية (البلقان)(*) .

هتف (ياسر) ، وهو يندفع نحوه :

ـ لا تقل لى أن الفريق قد عاد إلى الحياة .

أومأ (خالد) برأسه إيجابًا ، مع ابتسامة كبيرة ، فأطلق (ياسر) صيحة فرح ...

وتصافح الرجلان ...

بمنتهى القوة ...

★ ★ ★

توقفت تلك السيارة الكبيرة بحركة حادة ، فى منتصف الطريق ، وقفز منها ثلاثة من المقنعين ، يحملون مدافع آلية ، استداروا يصوبونها نحو دراجة بخارية ، انطلقت نحوهم مباشرة ، وبدا أن قائدها من الجرأة والشجاعة ، حتى أنه استل مسدسًا منفردًا ، فى مواجهة المدافع الآلية الثلاثة ، وراح يطلق رصاصاته نحو المقنعين فى غزارة ، دون أن يتوقف ...

(*) البلقان : اسم يطلق على شبه جزيرة ، جنوب شرق (أوروبا) ، وتضم (ألبانيا) ومعظم (اليونان) ، وجزءًا من (رومانيا) ، و(بلغاريا) ، و(تركيا) الأوروبية ، ومعظم (يوغوسلافيا)

Looloo
www.dvd4arab.com

وبنفس الغزارة ، أطلق الثلاثة نيران مدافعهم الآلية نحوه ...

وعلى الرغم من غزارة نيرانهم ، لم تصب رصاصة واحدة راكب الدراجة البخارية ، فى حين أصابت رصاصاته أحدهم ، وأسقطته أرضًا فى عنف ، قبل أن يميل هو بدراجته البخارية ، ويطلق رصاصة أخرى ، أسقطت المقنع الثانى ...

وأيضًا دون أن تصيبه رصاصة واحدة ...

وعندما سار على بعد أمتار قليلة من المقنع الثالث ، تعطل مدفع هذا الأخير فجأة ، فحاول إصلاحه فى عصبية ، إلا أن راكب الدراجة البخارية وثب نحوه ، متخليًا عن دراجته ، واشتبك معه فى قتال عنيف ....

وفى محاولة يائسة ، اختطف المقنع الثالث مدفع أحد زميليه الصريعين ، وحاول أن يطلقه نحو مهاجمه ، إلا أن ذلك الأخير مال جانبًا ، وأطلق ثلاث رصاصات ، أصابت كلها المقنع الثالث وأسقطته جثة هامدة ...

وفى ثقة ، اعتدل راكب الدراجة البخارية ، مزهوًا بانتصاره ، ومد يده ليخلع خوذته الكبيرة ، التى تخفى وجهه كله ، و....

« كت ... »

هتف بها مخرج الفيلم فى ارتياح ، ثم التفت إلى ذلك النجم ، الذى يجلس مسترخيًا إلى جواره ، يرتشف كوبًا من العصير المثلج ، وقال بابتسامة كبيرة :

ــ لقطة رائعة يا أستاذ (مصطفى) .

هز النجم رأسه ، فى تواضع مصطنع ، وكأنما هو من قام بأداء المشهد بنفسه ، فى حين خلع بديله خوذته ، ووقف محبطًا ، لا يتلقى تهنئة من أحد ، على الرغم من قيامه بالعمل كله ، فاقترب منه (تامر) ، مسئول الأسلحة فى شركة الإنتاج ، وربت على كتفه ، قائلاً :

ــ عمل عظيم يا رجل .... أحسنت .

تهللت أسارير البديل ، وهو يقول فى امتنان :

ــ أشكرك يا أستاذ (تامر) ... أشكرك كثيرًا .

ربت (تامر) على كتفه مرة أخرى ، مع ابتسامة ودودة ، لم تلبث أن تلاشت عن شفتيه ، وهو يلتفت إلى المخرج ، قائلاً ، فى شىء من الصرامة :

ــ ولكن من الأفضل إعادة المشهد كله .

توقف النجم عن ارتشاف العصير دفعة واحدة ، ورفع عينيه إليه فى استنكار غاضب ، فى حين تساءل المخرج فى قلق :

Looloo www.rdl45.com

ــ لماذا يا أستاذ (تامر) ؟!

مط (تامر) شفتيه ، وهو يقول :

ــ لن أناقش هنا عبثية أن ينجو شخص ، من سيل من رصاصات المدافع الآلية ، دون أن يصاب بخدش واحد ، ولا حتى سخافة أن يواجه ثلاثة مدافع آلية بمسدس واحد.

غمغم النجم فى غيظ :

ــ يبدو أنك قد نسيت أننى بطل الفيلم ، ونجم الجماهير ، و ...

تجاهل (تامر) كل هذا ، وواصل وكأنه لا يسمعه :

ــ ولكن المشكلة أن المسدس ، الذى كان يحمله البطل ، من طراز (بيرتا) ، الذى تتسع خزانته بالكاد لأربع عشرة رصاصة ، وهو أطلق فى المشهد ما يزيد على دستين من الرصاصات ، دون أن يستبدل خزانته مرة واحدة .

بدا التفكير على وجه المخرج ، فهتف النجم فى حدة :

ــ وهل تعتقد أن رواد السينما لديهم هذه المعلومة ؟!

لوح (تامر) بكفه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ على الأقل سيلاحظون كثرة الرصاصات ، من مسدس واحد ..

ألقى النجم كوب العصير فى غضب ، وهو يقول :

ــ فليكن ... لن أعيد هذا المشهد .

ابتسم (تامر) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ إنك لم تؤده من الأساس .

هتف النجم فى غضب :

ــ ماذا يفعل هذا الرجل هنا ... أخبرتكم أننى لا أريد المزيد من المتحذلقين .

أشار له المخرج بيده ، وهو يسأل (تامر) فى اهتمام :

ــ ألا يمكن أن يكون هناك طراز ، يستخدم عددًا أكبر من الرصاصات ؟!

أجابه (تامر) فى حزم :

ــ مستحيل !

قال المخرج ، فى لهجة أقرب إلى التزلف :

ــ ربما أن ...

قاطعه صوت حاسم ، يقول :

ــ عندما يتعلق الأمر بالأسلحة ، لا تحاول مجادلة (تامر) .

www.dvd4arab.com

التفت النجم إلى صاحب الصوت فى امتعاض ، ونظر إليه المخرج فى تساؤل ، فى حين هتف (تامر) :

ــ الزعيم !!

وكان لقاءً حارًا...

للغاية ...

★ ★ ★

« هل يعلم أحدكما أين يمكن أن أجد (البلياتشو) ؟!... »

ألقى (خالد) السؤال ، وهو ينطلق بسيارته ، على الطريق الدائرى ، فتبادل (ياسر) و(تامر) نظرة صامتة ، قبل أن يقول الأول :

ــ (طارق) اختفى تمامًا ، منذ تم حل الفريق ، عقب عملية (لوس أنجلوس) .

أضاف (تامر) ، فى بطء حذر :

ــ الخطأ الذى ارتكبه هناك ، تسبب فى أزمة ديبلوماسية ، جعلت وزيرة الخارجية الأمريكية تتقدم باحتجاج رسمى .

قال (خالد) فى حزم :

ــ لم يكن بإمكانها إثبات أى شىء ؛ فلا توجد ورقة رسمية واحدة ، يمكن أن تكشف هوياتنا ... لهذا أطلقوا علينا اسم (الفريق صفر) ؛ فمن الناحية الرسمية ، لا وجود لنا على الإطلاق .

قال (ياسر) فى ضيق :

ــ وعلى الرغم من هذا ، فقد صدر قرار بحل الفريق ، على الرغم من كل عملياتنا السابقة الناجحة ، مما أصاب (طارق) بحالة إحباط شديد ، جعلته يبتعد عنا جميعًا .

تردد (تامر) لحظة ، قبل أن يقول :

ــ ربما تعيد إليه هذه العملية حماسه .

هز (ياسر) رأسه نفيًا ، وهو يقول فى أسف :

ــ لست أعتقد هذا ... إنها عملية غير رسمية ، حسبما أخبرتنا يا (خالد) .

قال (خالد) فى حزم :

ــ ولكنها وسيلة مثالية ، لنثبت أن الفريق صفر ، مازال قادرًا على النجاح .

تبادل (ياسر) و(تامر) نظرة صامتة أخرى ، ثم قال الأخير :

Looloo

ــ وهل تعتقد أن المسئولين سيقدرون هذا ؟!

زوى (خالد) ما بين حاجبيه ، وهو يجيب فى حزم :

ــ دعونا نثبت هذا لأنفسنا على الأقل .

صمت الرجلان بضع لحظات ، ثم تساءل (ياسر) فى اهتمام :

ــ قلت إن المهندس (نجيب) مستعد لدفع الملايين العشرة ، مقابل استعادة مهندسه ، دون الخضوع للخاطفين .

أجابه (خالد) فى صرامة :

ــ لو أننا فعلنا هذا من أجل المال فحسب ، فلن نثبت لأنفسنا شيئًا .

تساءل (تامر) :

ــ ولماذا نفعله إذن ؟!

ضغط (خالد) فرامل سيارته فجأة فى قوة ، أفقدت صديقيه توازنهما ، وأوقف السيارة إلى جانب الطريق ، وهو يلتفت إليهما ، قائلاً فى غضب :

ــ سنفعله ؛ لأننا نستطيع هذا ... سنفعله ؛ لأن مواطنًا مصريًا فى أزمة ، ويمد يده إلينا ... سنفعله ؛ حتى يدرك الكل ، أن (مصر) لا تتخلى أبدًا عن أبنائها ...

وتوقف لحظة ، بدا خلالها كتلة من الصرامة والحزم ، قبل أن يضيف :

ــ والأهم أننا سنفعله ؛ لأننا الفريق صفر .

كلماته جعلت (ياسر) و(تامر) يتطلعان إليه لحظات فى صمت ، قبل أن يتساءل (ياسر) فى حزم :

ــ متى نبدأ المهمة ؟!

اعتدل (خالد) ، وعاد يدير محرك السيارة ، وهو يجيب :

ــ عندما نجد (البلياتشو) .

تنحنح (تامر) ، وهو يقول فى حرج :

ــ فى هذه الحالة ...

لم يتم عبارته ، فالتفت إليه الاثنان ، بنظرة جعلته يضيف مبتسمًا فى حرج :

ــ أنا أعرف أين أجد (البلياتشو) .

وانطلق (خالد) مرة أخرى بسيارته ...

★ ★ ★

تعلقت أبصار جميع العاملين فى السيرك ، بذلك الشاب الوسيم ، ممشوق القوام ، الذى راح يتسلق سلمًا من الحبال فى رشاقة

www.dvd4arab.com

وخفة ، حتى بلغ منصة صغيرة ، معلقة من أطرافها الأربعة بسقف خيمة السيرك ، واستقر فوقها ، وراح يفرك كفيه بمسحوق مجفف للعرق ، فهتف به لاعب قديم بالسيرك ، من أسفل :

ـ مازال من الأكثر أمنًا أن تستخدم شبكة سفلية يا (طارق) .

غمغم (طارق) بابتسامة ساخرة :

ـ وأين المتعة فى هذا ؟!

هتف به اللاعب فى صرامة :

ـ نحن لا نفعل هذا من أجل المتعة ... إنه عملنا.

نهض (طارق) ليقف على المنصة ، ودفع قائم (الترابيز)(*) فى قوة ، وهو يقول :

ـ لا قيمة للعمل بلا متعة .

وسط مقاعد السيرك الخالية ، جلس رجل بدين ، يمسك بسيجار فخم ، ويقول فى صرامة ، شفت عن كونه أحد رجال الأعمال :

ـ لقد قال إنه سيفعلها دون شبكة أمان .

(1) الترابيز : من أشهر فقرات أى سيرك ، وفيها يمارس اللاعبون حركات بهلوانية فى الهواء ، متنقلين من قائم إلى آخر ، فى حركات رشيقة مدروسة .

التفت إليه لاعب السيرك ، وعقد حاجبيه فى ضيق ، ولكنه لم يحاول التعليق ، فى حين تحفز (طارق) ، فى انتظار القائم ، الذى ما أن اقترب منه ، حتى وثب هو فى الهواء ، ودار حول نفسه فى رشاقة مدهشة ، جعلت الجميع يطلقون شهقات الفزع ، وقد بدا لهم أنه سيفلته دون شك ، إلا أن (طارق) أكمل دورته فى براعة ، والتقط القائم ، والتفت أصابعه حوله فى قوة ، وتأرجح معه مرتين ، قبل أن يفلته مرة أخرى ، وهو يدور بجسده دورة رأسية إلى أعلى ، ثم يهبط ليلتقطه ثانية ...

وسعل البدين فى قوة ، من شدة انفعاله ، وهو يغمغم :

ـ مدهش .

كان (طارق) يتأرجح بالقائم ، فى سماء خيمة السيرك ، ويدفع جسده معه فى قوة ، حتى اتخذ القائم سبيل العودة إلى المنصة ، فثنى (طارق) جسده فى براعة ، وأفلت القائم ، ليدور دورتين فى الهواء ، ثم يهبط فوق المنصة ، متشبثًا بأحبال جانبية ، قبل أن يستقر فوقها ، ويرفع يده بالتحية ...

ولثوان ، ران على خيمة السيرك صمت رهيب ، قطعه البدين ، وهو ينهض فى حماس ، ويصفق بكفيه فى قوة ، هاتفًا :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ برافو ... برافو ... سأتعاقد معكم فورًا ؛ لو أديتم هذه الفقرة مرة يوميًّا .

أتاه صوت يقول من خلفه :

ــ لست أعتقد هذا .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، وهتف البدين فى غضب :

ــ وما شأنك أنت ؟!... لو أنك ترغب فى الصفقة ، فقد حضرت قبلك ، و ...

« هراء... »

أتت الكلمة هذه المرة من أعلى ، على لسان (طارق) ، الذى انزلق على سلم الحبال فى رشاقة مدهشة ، وما أن وقف على قدميه أرضًا ، حتى أضاف :

ــ هذا الرجل هو أعز صديق لى .

صمت لحظة ، ثم أكمل :

ــ ورئيسى السابق أيضًا .

عقد (خالد) كفيه أمامه ، وظهر (ياسر) و(تامر) من خلفه يبتسمان ، وهو يقول بابتسامة كبيرة :

ــ والحالى أيضًا ... لو أنك ترغب فى العودة .

مضت لحظات من الصمت ، والجميع ينقلون أبصارهم فى ترقب ، بين (طارق) ورفاقه الثلاثة ، قبل أن ترتسم على شفتى هذا الأخير ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

ــ هل تسألنى ؟!

والتأم شمل الفريق ...

★ ★ ★

لخمس دقائق أو يزيد ، ارتكن (طارق) إلى سور كورنيش النيل ، فى منطقة (المعادى) صامتًا ، يتطلع إلى مياه النيل ، وفى عقله تعربد عشرات الأفكار ...

وربما عشرات المشاعر أيضًا ...

وعلى مسافة ليست بالبعيدة عنه ، ارتكن رفاقه الثلاثة على سيارة (خالد) ، يتطلعون إليه فى صمت ؛ فى انتظار قراره ...

وعندما طال صمته وتفكيره ، غمغم (ياسر) :

ــ فيم يفكر بالضبط ؟!

أجابه (تامر) فى خفوت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ يحاول حسم قراره .

غمغم (ياسر) مستنكرًا :

ـ بشأن ماذا ؟!... الفريق سيعود إلى العمل ، وهذا ما كنا نحلم به جميعًا .

قال (خالد) فى حزم :

ـ ولكن ليس بصورة رسمية ، وهذا ما أغضبه .

قال (ياسر) معترضًا :

ـ رسمية أو غير رسمية ... ليس هذا هو المهم .... المهم أن نعود ... أن نستعيد تلك الروح ، التى كنا بها نحيا ، والتى شعرنا كلنا بالضياع ، عندما ذهبت عنا .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

ـ إننى مستعد للموت ، فى سبيل استعادتها .

تمتم (تامر) فى خفوت :

ـ كلنا هذا الرجل.

عقد (خالد) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى قوة :

ـ ولكن عليه أن يتخذ هذا القرار بكامل إرادته .

مع آخر حروف كلماته ، اعتدل (طارق) فى حركة حادة ، وفرد جسده فى حزم ، فغمغم (تامر) فى انفعال :

ـ لقد اتخذه .

استدار (طارق) إليهم فى هذه اللحظة ، وتطلع نحوهم لحظة ، قبل أن يتجه فى حزم إلى حيث يقفون ، ثم قال لـ (خالد) فى حزم متوتر :

ـ لو فعلت هذا ، فسأفعله من أجل المال وحده .

تطلع إليه (خالد) بضع لحظات أخرى فى صمت ، ثم قال فى بطء :

ـ لو أن هذا ما تريده .

أجابه فى عناد :

ـ نعم ... هذا ما أريده .

تبادل (ياسر) و(تامر) نظرة صامتة ، مفعمة بالمعانى ، ثم قال الأول فى حذر :

ـ لقد اتفقنا على أن يحصل كل منا على ...

قبل أن يتم عبارته ، قال (طارق) فى عصبية :

ـ سأحصل على مليون جنيه ، وإلا ...

قاطعه (خالد) فى حزم :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ لك هذا .

أدار (طارق) عينيه فى عصبية ، قبل أن يسأل :

ــ وماذا عنكم ؟!

قال (تامر) فى صرامة :

ــ لا شأن لك بما سنحصل عليه .

أدار عينيه فى وجوههم مرة أخرى ، فى شك متسائل ، فقال (خالد) فى حسم :

ــ لو نجحت المهمة ، سيحصل أطفال مستشفى السرطان على الكثير .

انعقد حاجباه فى توتر عصبى ، ولكن (خالد) مد يده إليه ، قائلاً :

ــ هل اتفقنا ؟!

وضع (ياسر) و(تامر) أيديهما فوق يد (خالد) الممدودة ، فتردد (طارق) لحظة ، ثم وضع كفه فوق أيديهم ، قائلاً :

ــ بالتأكيد .

وأعلن القدر عودة الفريق .

الفريق صفر .

★ ★ ★

3 ــ أرض المعركة ..

توقفت سيارة (داود إبراهيم) ، التاجر العراقى الثرى ، أمام ذلك المقهى ، فى قلب (بغداد) ، وهبط هو منها بمعطفه الأسود الفاخر ، الذى يكفى ثمنه إعالة عشر أسر عراقية على الأقل ، فى تلك الظروف ، وسار فى فخامة ملحوظة ، نحو مائدة فى ركن المقهى ، جلس أمامها رجل ، هو النقيض التام منه ...

كان رجلاً متين البنيان ، قاسى الملامح ، يرتدى سترة جلدية سميكة رخيصة ، بدا مــن الواضح أنه لا يولى الاعتناء بها ما يكفى ، وهذا ينطبق على هيئته ، بقميصه المجعد ، وسرواله الأمريكى الأزرق ، والذى بدا باليًا شبه مستهلك ، كما كان من الواضح أنه لم يحلق لحيته ، أو يهذب شعره ، منذ ثلاثة أيام على الأقل ...

وانعقــد حاجبا (داود) فى عــدم رضا ، وهو يجلس أمام الرجل ، قائلاً فى صرامة قاسية :

ــ أنت تثير الانتباه بهيئتك المزرية هذه .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال الرجل فى خشونة :

ــ ليس بأكثر مما يثيره مظهرك الفخم هذا .

بدا من الواضح أن (داود) يبذل جهدًا ؛ للسيطرة على أعصابه ، وهو يقول :

ــ لماذا طلبت هــذا اللقــاء يا (نصيف) ؟!... ألم تصلك البضاعة التى طلبتها ، فى الموعد المحدد ؟!

تراجع (نصيف) هذا فى مقعده ، على نحو واضح الاستهتار ، وهو يقول بنفس الخشونة :

ــ ما وصل لا يكفينا .

قال (داود) فى صرامة :

ــ ما وصلك يكفى لشن حرب محدودة .

لوح (نصيف) بكفه ، قائلاً :

ــ وهنا تكمن المشكلة .

سأله (داود) فى صرامة ، امتزجت بالغضب :

ــ أية مشكلة ؟!

مال (نصيف) نحوه ، عبر المائدة ، وهو يقول ، بشىء من الحدة :

ــ كلمة (محدودة) هذه .. عملنا ليس سهلاً يا أخ (داود) ، وكل نظم الأمن هنا تطاردنا ، ونحتاج إلى ترسانة أسلحة ، و ...

قاطعه (داود) ، فى صرامة شرسة مفاجئة :

ــ هل سئمت حياتك إلى هذا الحد ؟!

تراجع (نصيف) فى دهشة مستنكرة ، فتابع (داود) ، فى غضب صارم شرس :

ــ بغض النظر عن مجازفتك بالظهور علانية ، على نحو يعرّضك ويعرّضنى للخطر ، فلو ارتفع صوتك مرة أخرى ، لن يسمعه رفاقك بعدها أبدًا.

بدا نصيف عصبيًا ، وهو يقول فى خفوت :

ــ ربما لم أنتبه إلى ارتفاع صوتى ، و ...

قاطعه (داود) مرة أخرى ، فى غضب هادر ، على الرغم من خفوت صوته :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ ربما ؟!... لا يوجد فى عالمنا (ربما) .... نحن لا نناقش صفقة تجارية ، لاستيراد مبردات مياه ، أو سيارات ركوب ... إننا نتحدث عن أسلحة ، وذخائر ، وقنابل ، ومواد متفجرة ، يكفى أن يذكر اسمها ، حتى تتحفز كل جهات الأمن هنا بلا استثناء .

استعاد (نصيف) حدته ، وإن خفض صوته كثيرًا ، وهو يقول :

ــ ما زالت تجارة ، تربح منها الكثير .

تراجع (داود) فى مقعده ، ورمقه بنظرة صارمة قاسية ، وهو يقول :

ــ وماذا عنكم ؟!.... كم ربحتم منها ؟!

قال (نصيف) فى عصبية :

ــ إننا ندفع ثمن كل ما نحصل عليه .

زمجر (داود) ، قائلاً :

ــ هذا أمر طبيعى .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

ــ ولكن ماذا عما تفعلونه ببضاعتى ؟!... كم سيارة سرقتموها ، وكم شخصًا اختطفتموه ، وكم بنكًا سطوتم عليه ، و ...

قاطعه (نصيف) ، فى توتر شديد ، وهو يتلفت حوله فى ذعر :

ــ كفى .

والتقط نفسًا عميقًا ، فى محاولة للسيطرة على أعصابه ، ثم عاد يتلفت حوله مرة أخرى ، قبل أن يقول ، فى خفوت عصبى :

ــ المهم أننا نريد المزيد من الأسلحة والذخائر ، وصندوقين إضافيين ، من مفجر (سى فور) ... ولا تقلق بشأن الثمن ... إننا ننتظر مبلغًا كبيرًا ، فى القريب العاجل .

ابتسم (داود) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ أتعنى خلال الأيام الخمسة القادمة ؟!..

تراجع (نصيف) فى دهشة ، وارتفع حاجباه لحظة ، قبل أن ينعقدا ، وهو يسأله فى حذر :

ــ ماذا تعنى؟!

لوح (داود) بيده ، وهو يواصل سخريته ، قائلاً :

ــ أعنى أنه لو قرر المصرى (نجيب) ، الخضوع لمطلب فدية العشرة ملايين جنيه ، فسيوفر لكم هذا المال ... أليس كذلك ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

سقط فك (نصيف) ذهولاً ، وهو يحدق فيه ، فأطلق (داود) ضحكة ظافرة عالية ، ونهض وكأنه يعلن انتهاء المقابلة ، قائلاً :

ــ كــان ينبغى أن تتعــلم ، أنه لا شىء يخفى عن (داود إبراهيم) ... أبدًا ...

تابعه (نصيف) ببصره فى دهشة قلقة ، ثم سأله فى لهفة :

ــ وماذا عن ... الصفقة ؟!

أجابه ، دون أن يلتفت إليه :

ــ سننظر فى أمرها .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين هاتفه المحمول ، فالتقطه فى سرعة ، ورفعه إلى أذنه ، قائلاً فى اهتمام :

ــ (داود) ... ماذا هناك ؟!

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى محدثه ، قبل أن يقول فى حزم ، لم يخل من التوتر :

ــ أريد كل المعلومات الممكنة عنهم ... مفهوم .

أنهى المحادثة ، ثم التفت إلى (نصيف) ، قائلاً فى صرامة متوترة :

ــ أين تحتفظون بالمهندس المصرى ؟!

قال (نصيف) ، فى شك متوتر :

ــ ولماذا يعنيك هذا ؟!

انحنى (داود) ؛ ليستند بكفيه على المائدة ، وهو يواجه (نصيف) ، مجيبًا بكل الصرامة :

ــ لأن المصريين فى طريقهم إلى هنا لإنقاذه .

انعقد حاجبا (نصيف) ، فى شدة عصبية ، فأكمل (داود) فى صرامة أكثر قسوة :

ــ ولو أردتم الانتصار عليهم ، والحصول على الفدية ، فليس لديكم من سبيل سوى طاعة أوامرى ... هل تفهم .... الطاعة العمياء.

وتضاعف توتر (نصيف) ...

ألف مرة ...

★ ★ ★

« (بغداد) تغيرت كثيرًا ... »

Looloo
www.dvd4arab.com

قالها (ياسر) ، وهو يتلفت حوله فى اهتمام وشغف ، فأجابه (خالد) فى هدوء ، وهو يلقى نظرة على ساعته :

ـ أمر طبيعى ... لقد زرنا (بغداد) آخر مرة ، إبان سقوط نظامها ، ووضع الأمريكيون قبضتهم عليها ... إنكم تذكرون عملية (البصرة) .

غمغم (وليد) :

ـ بالطبع .

ثم أردف فى اهتمام متسائل :

ـ ولكن لماذا تنظر إلى ساعتك طوال الوقت ؟!

أجبه (خالد) ، وهو يتلفت حوله فى اهتمام :

ـ المفترض أن نلتقى هنا بخبير اتصال ، يتبع شركة الإنشاءات ، ولقد أخبرنى المهندس (نجيب) إن لديه معلومات مهمة ، ستفيد مهمتنا كثيرًا .

سأله (طارق) فى ضجر :

ـ ومتى سيأتى بالضبط ؟!... وكيف يبدو ؟!

أجابه (خالد) ، وهو يلقى نظرة على ساعته مرة أخرى :

ـ المفترض أن يصل فى أية لحظة الآن ..... والمفترض أن يتعرفنا هو ، فكل ما أعرفه عنه هو اسمه .... (نور).

تساءل (ياسر) :

ـ وبم يمكن أن يفيدنا (نور) هذا ؟!

أجابه (خالد) ، وهو يبحث فى كل من يمر عليه ، عن خبير الشركة :

ـ حسبما أخبرنى المهندس (نجيب) ، فهو متوغل فى المجتمع العراقى ، بكل فئاته ، وهو يجمع التحريات عن عملية اختطاف المهندس (يوسف) ، منذ لحظة معرفة هذا ، ومعلوماته ستحمل نقطة انطلاق جيدة .

غمغم (طارق) ، فى صوت مبهور :

ـ ليس هناك انطلاق أفضل من هذا .

تتبع الثلاثة بصره ، إلى حسناء خمرية البشرة ، سوداء الشعر والعينين ، ممشوقة القوام ، تتهادى على مسافة قريبة

Looloo
www.dvd4arab.com

من حيث يجلسون ، والتفت (خالد) إلى (طارق) ، قائلاً بابتسامة :

ــ أليس من الأفضل أن تتزوج ؟!

أشار (طارق) بسبابته نفيًا ، وهو يواصل متابعة الحسناء الخمرية ، قائلاً فى حماس :

ــ أنت تزوجت ، وهذا يكفى الفريق .

التفتت الحسناء نحوهم ، بنظرة خاوية ، ثم مالت بمسارها إليهم ، فتزايد حماس (طارق) ، وهو يقول :

ــ إنها تتجــه نحونا ... أخبرونى ... هل شعرى مصفف بعناية ؟!

ضحك (تامر) قائلاً :

ــ ومنذ متى يهتم (البلياتشو) بتصفيف شعره .

التفت إليه (طارق) فى حدة :

ــ لا تخاطبنى بهذا اللقب ثانية .

تساءل (ياسر) فى مرح :

ــ ولِمَ لا ؟!... ألم تنشأ فى حلبة سيرك عائلتك ؟!

هتف (طارق) فى خفوت :

ــ ولكننى لم أكن أبدًا (بلياتشو) ، فلا تخاطبونى بهذا اللقب .

واعتدل ، مضيفًا فى حزم :

ــ ليس أمامها على الأقل .

مع اعتداله ، فوجئ بالحسناء الخمرية على مسافة أقل من نصف المتر منه ، فتراجع مبهورًا ، وارتبك وهو يغمغم :

ــ آه ... يا للجمــال ... دعينى أقدم لك نفسى يا حسنائى ... أنا ...

قاطعته الحسناء الخمرية فى حزم :

ــ (طارق) .... أنت (طارق) ...

ارتفع حاجباه فى دهشة حقيقية ، شاركه فيها رفاقه الثلاث ، فى حين التفتت الحسناء إليهم ، مكملة ، بنفس الحزم :

ــ أنت (ياسر) ... وأنت (تامر) ... أما أنت ، فقائد الفرقة (خالد) ... صوركم تطابق وجوهكم تمامًا .

Loolo
www.dvd4arab.com

تضاعفت الدهشـــة على وجوههم ، فى حين عقـــد (خالد) حاجبيه فى توتر ، وهو يشير إليها ، قائلاً :

ــ لا تقولى أنك ...

قاطعته فى حزم أكبر :

ــ (نور) ... خبير الاتصال ، فى شركة الإنشاءات .

وكانت مفاجأة قوية ....

للغاية ...

★ ★ ★

سرى توتر عنيف ، فى جسد المهندس (يوسف) ، وعدد من الأيدى تنقله ، مكمم الفم ، مقيد المعصمين خلف الظهر ، ومعصوب العينين ، إلى صندوق سيارة كبيرة ، ألقوه داخله فى قسوة ، وشعر بأقدام ثقيلة تصعد إلى الصندوق ، وبصوت بابه يغلق فى إحكام ...

كان من الواضح أن حارسين أو أكثر داخل الصندوق معه ، وأن السيارة الكبيرة قد انطلقت ، فوق طرق وعرة ، كما لو أنها تعبر رمال الصحراء ...

ولمسافة طويلة ...

وفى أعماقه ، تصاعد ذلك الخوف مرة أخرى ...

فمنذ اختطافه ، أدرك أن خاطفيه غلاظ قساة ، لا يعرفون الرحمة ...

ولقد أخبروه ، منذ اللحظة الأولى ، أن أمامه أسبوع واحد ، حتى يتسلموا الفدية ، أو .....

لم يستطع إكمال تفكيره فى الأمر ، وكأن مخه يرتجف مثل جسده ، وراح يتساءل فى حيرة : كم مر عليـــه من الوقت ، قبل أن يخبروه بهذا ؟!...

كانوا يعصبون عينيه طوال الوقت ، الذى تمر فيه الدقائق عليه ، وكأنها ساعات وساعات ، حتى لم يعد يدرى ، هل مر يومان أم ثلاث ؟!...

سبحت به أفـــكار الخـــوف ، والسيارة تواصل انطلاقها على رمال الصحراء ، حتى شعر بها تتوقف ، بعد ما بدا له أنه دهر من الانطلاق ، وشعر بحارسيه الغليظين ينتزعانه من مكانه فى قسوة ، والبـــاب ينفتح ، وهم يجرجرانه خارج السيارة ، فى

www.dvd4arab.com

خشونة شديدة ، ويدفعانه داخل منزل ما ، ألقياه فى حجرة داخله ، وقال أحد الرجلين فى غلظة :

ــ ستبقى هنا ، حتى ترسل شركتك نقود الفدية ، أو سأسعد بذبحك بنفسى كالنعاج .

جف حلق المهندس (يوسف) فى شدة ، وتمنى لحظتها لو يحصل على جرعة ماء ، ولكن وقع الأقدام الثقيلة ابتعد عنه ، وسمع باب الحجرة يغلق فى قوة ، وصوت رتاج كبير ينزلق ...

ومع كل مخاوفه ، تساءل (يوسف) : هل يمكن أن تدفع الشركة مبلغ الفدية بالفعل ؟! وهل يساوى عندها ، مثل هذا المبلغ ؟!...

هل ؟!...

★ ★ ★

لدقيقة أو يزيد ، راح أفراد الفرقة الأربعة يحدقون فى وجه (نور) ، خبير الاتصال فى شركة الإنشاءات ، قبل أن يهتف (تامر) ، بكل دهشته :

ــ أنت ؟!

بدت لهجتها صارمة متحدية ، وهى تقول :

ــ أكنت تتوقع رجلاً ؟!

ارتبك (تامر) لحظات ، فاندفع (ياسر) يقول :

ــ إلى حد ما .

أدارت (نور) عينيها إليه ، قائلة فى صرامة :

ــ وما الفارق ؟!

تطلع إليها (ياسر) ، دون أن يجيب ، فى حين ابتسم (طارق) ، قائلاً :

ــ الواقع أننى أفضل وجودك أنت.

تجاهلت تعليقه تمامًا ، وهى تواصل حديثها :

ــ لقد كنت فى انتظار خبير اتصال من الشركة ، وها أنذا أمامك .

بدا (خالد) صارمًا ، وهو يقول :

ــ دعونا نؤجل حديث حقوق المرأة هذا إلى وقت آخر ، وأخبرينى أولاً : ماذا لديك ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

التفتت إليه ، قائلة فى اهتمام :

ــ اتصالاتنا مع كل الجهات ، لم تتوصل إلى تحديد المكان ، الذى يحتفظون فيه بمهندسنا ، فالجهات الرسمية لم تحدد هوية المختطفين بعد ، على الرغم من الجهود العظيمة التى تبذلها .

غمغم (تامر) فى توتر :

ــ أتسمين هذه معلومات ؟!

تجاهلت (نور) عبارته تمامًا ، وهى تكمل :

ــ أما من الناحية غير الرسمية ، فالعالم السفلى هنا يتحدث عن رجل أمن سابق ، تم فصله من الخدمة ، فى زمن النظام القديم ، ويتزعم الآن مجموعة من رجال أمن سابقين ، تلقوا كلهم تدريبات على أعلى مستوى ، ويشكلون معًا تنظيمًا خاصًا ، يدعى أنه يجمع المال لأغراض وطنية ، وفى سبيل هذا ، فقد قاموا بالعديد من حوادث الاختطاف ، والسطو على البنوك ، وسرقة السيارات ، ومحال الأسلحة ، ومتاجر الذهب والمجوهرات ..

تساءل (طارق) ، فى دهشة مستنكرة :

ــ وكيف لم يتم القبض عليهم ، مع كل هذا ؟!

أشارت (نور) بكفها ، قائلة :

ــ أخبرتكم أنهم جميعًا رجال أمن سابقون ، وعلى دراية كبيرة بنظم الأمن وأساليبه ... ثم أنهم يتعاونون حتمًا مع جهة كبيرة ؛ إذ أن تسليحهم يشبه تسليح جيش صغير ، والمال وحده لا يشترى هذا .

غمغم (خالد) ، وهو يتابع ببصره رجلاً ، يحمل لفافة ورقية ، ويسير فى بطء ، على الرصيف المقابل لهم :

ــ بالطبع ... هذا يحتاج إلى من يستطيع توفير السلاح لهم .

مالت (نور) نحوه ، قائلة :

ــ يقولون إنهم يتعاملون مع تاجر سلاح كبير ، لديه وسائل غير تقليدية ؛ لتهريب الأسلحة عبر الحدود ، ولكن كل اتصالاتى لم تتوصل إليه بعد .

غمغم (خالد) ، وقد انعقد حاجباه فى شدة ، عندما ألقى الرجل اللفافة الورقية ، فى صندوق مهملات كبير ، ثم زاد من سرعته :

ــ لن يكون هذا سهلاً ؛ فمثل هذا النوع من الرجال ، يكون شديد الحذر ، إلى حد كبير ، و...

Looloo
www.dvd4arab.com

بتر عبارته فجأة ، وهو يجذب (نور) إليه ، هاتفًا :

ــ احترسوا .

ومع آخر حروف كلماته ، دوى الانفجار ...

وبمنتهى العنف ...

★ ★ ★

حمل صوت (داود) كل غضبه وانفعاله ، وهو يهتف بمحدثه ، عبر هاتفه المحمول :

ــ ماذا تعنى بأنك لا تعرف هوية من أرسلوهم ؟!... ماداموا قد أرسلوا فريقًا ، فهناك أسماء ، ووجوه ، ومعلومات ، و...

بتر عبارته ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى محدثه فى اهتمام بالغ ، قبل أن يغمغم فى توتر :

ــ لا يوجد فريق مجهول الهوية إلى هذا الحد ... هناك حتمًا شىء ما ... أى شىء .

استمع لحظات إلى محدثه ، وشرد بصره وسط استماعه ، قبل أن يغمغم فجأة ، فى انفعال شديد :

ــ إلا إذا ....

لم يتم عبارته ، ولكن كان من الواضح أنها قد أثارت اهتمام محدثه ؛ لأنه قال فى عصبية :

ــ لا ... لم أكن أحدثك أنت ... سأعاود الاتصال بك بعد قليل .

أنهى المحادثة ، ودار حول مكتبه ، واستقر على ذلك المقعد الوثير خلفه ، وهو يفكر فى إمعان ، قبل أن يغمغم فى عصبية :

ــ ترى أمن الممكن أن ...

بتر عبارته كعادته ، واستكمل نصفها الثانى فى ذهنه ، قبل أن يعتدل بحركة حادة ، ثم يصفق بيده مرتين ، فأضاء المصباح الكبير فى سقف حجرة مكتبه ، استجابة لذبذبات تصفيقه ، واستدار هو إلى درج المكتبة الكبيرة خلفه ، وفتحه بمفتاح خاص ، ليكشف قلب خزانة مصفحة ، أخرج منها مجموعة من الصور ، فردها أمامه بضع لحظات ، قبل أن يلتقط هاتفه المحمول مرة أخرى ، ويتصل برقم جديد ، ما أن سمع صوت صاحبه ، حتى قال ، دون أن يحاول إخفاء توتره :

ــ (نصيف) .. لو صح ما لدى من معلومات ، فسيعنى هذا أنكم تواجهون هذه المرة نوعًا مختلفًا من الخطر .. الخطر الحقيقى .

Looloo
www.dvd4arab.com

قالها ، وهو ينظر إلى الوجوه ، فى الصور التى فردها أمامه ، فى توتر بالغ ...

وجوه أفراد الفريق ...

الفريق (صفر) ...

★ ★ ★

نفضت (نور) الغبار عن زيها ، وهى تسأل (خالد) فى عصبية :

ــ رباه !... لقد أنقذت حياتنا ... كيف لاحظت هذا !

غمغم (طارق) ، وهو يعاون (ياسر) و(تامر) على النهوض :

ــ هذا ما يمتاز به (خالد) ... إنه قوى الملاحظة إلى حد مدهش .

هتف (تامر) ، وهو يعدل من ثيابه ، ويتطلع إلى حالة الفوضى ، التى سادت المكان ، عقب انفجار تلك العبوة الناسفة ، التى فجرت ثلاث سيارات ، وأشعلت النار فى خمس أخرى :

ــ أكنا نحن المقصودين بهذا ؟!

هزت (نور) رأسها نفيًا فى قوة ، وهى تقول ، ولم تتخل عن انفعالها بعد :

ــ كلا ... هذا يحدث فى (بغداد) ، كل حين وآخر ، منذ سقوط النظام القديم ، ومن حسن الحظ أنه لم تسقط ضحايا بشرية هذه المرة .

أضاف (ياسر) فى توتر :

ــ ثم من سيستهدفنا ، ولا أحد يعلم من نحن ، ولا لماذا أتينا إلى هنا ؟!

قالت (نور) فى سرعة وحزم :

ــ لا أحد يعلم بوجودكم هنا سواى ، وأنا لم أخبر أحدًا بحرف واحد .

غمغم (خالد) :

ــ لا تعتمدوا كثيرًا على هذا .

بدت (نور) غاضبة ، وهى تقول :

ــ أهذا شك أم اتهام ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

أجابها فى حذر :

ــ لا شأن لك بما أقول .

سأله (طارق) فى اهتمام ، وهو يتطلع إليه جيدًا :

ــ ماذا تريد أن تقول بالضبط يا (خالد) ؟!

التقط (خالد) نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول :

ــ ماذا تفعل ؛ لتجد أشخاصًا ، تجهل كل شىء عنهم ، فى زمن بالغ القصر كهذا ؟!

لم يجبه أحدهم ، وإن تطلعوا إليه جميعًا ، فى انتظار جوابه ، فتابع فى حزم :

ــ بأن تدفعهم هم للبحث عنك .

واتسعت عيونهم جميعًا عن آخرها ...

فقد صدمهم قوله هذا ...

صدمهم بحق .

★ ★ ★

4 ــ المواجهة الأولى ..

« هل يمكنك أن تخبرنى ، ما الذى يقلقك إلى هذا الحد ؟!... »

ألقى (خالد) السؤال فى هدوء ، على (طارق) ، الذى لم يستقر لحظة واحدة ، منذ جمعتهم تلك الحجرة الكبيرة ، فى الجناح الذى استأجروه ، فى أحد فنادق (بغداد) ، وأضاف (تامر) فى ضجر :

ــ لماذا لا تخبرنا ما يدور فى ذهنك من مخاوف فحسب؟!

التفت إليه (طارق) فى حدة ، وهو يقول :

ــ أخبركم ؟!... ألا تدركون ما نحن فيه الآن ... لقد حولنا (خالد) من خلال خطة لم يبلغنا بها ، من صيادين إلى فرائس ، يبحث عنها قتلة محترفون ، فى بلدهم وليس بلدنا .

اعتدل (ياسر) يسأله :

ــ كيف كنت تقترح أن نتوصل إلى طرف خيط ، يقودنا إليهم إذن ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

لوح بذراعه فى قوة ، وهو يقول فى حدة :

ــ بأية وسيلة ، إلا أن نجلس فى انتظار الضربة الأولى .

ثم مال نحو (خالد) ، مستطردًا بنفس الحدة :

ــ كان ينبغى أن تتعلم مما حدث فى نكسة يونيو 1967م ، جلسنا فى انتظار ضربتهم الأولى ، فخسرنا الحرب.

أجابه (خالد) بنفس الهدوء :

ــ الأمر هذه المرة يختلف .

هزت (نور) رأسها ، قائلة :

ــ فى الواقع أراها خطة ناجحة .

ابتسم (ياسر) ، وقال ، عندما رأى (طارق) يلتفت إليها مستنكرًا :

ــ لا عليك ... (البلياتشو) دومًا على هذه الوتيرة ، ولكن عليك أن تشاهديه ، عندما تبدأ المواجهة .

ارتفع حاجباها فى دهشة ، وهى تغمغم :

ــ (بلياتشو) ؟!

قال (طارق) فى غضب :

ــ إننى أبغض هذا اللقب... صحيح أننى قد نشأت فى سيرك ، ولكننى لم أقم يومًا بدور (البلياتشو) .

ابتسمت (نور) فى مودة ، وهى تقول :

ــ أكنت ترغب فى أن تكون مروضًا للأسود مثلاً .

أجابها فى غضب :

ــ بل كنت أفضل أن أكون ما أنا عليه .

وسكت لحظة ، قبل أن يشيح بيده ، قائلاً :

ــ أنتم لا تدركون قيمة (البلياتشو) فى أى سيرك ... تصفقون فقط لمروضى الأسود ، ولاعبى (الترابيز) ، وتنسون أن (البلياتشو) ، لكى يضحككم ، فهو يمارس تقريبًا كل ألعاب السيرك ، على نحو أكثر براعة ؛ فهو يسير متظاهرًا بالخوف على الحبال ، ويؤدى فقرات هزلية ، وهو يتأرجح فى سماء خيمة السيرك ، مع لاعبى الترابيز ، ويدخل حلبة الأسود ، ليضحك الناس على خوفه منها ... إنه بالفعل ، أكثر لاعبى السيرك مهارة .

Looloo
www.dvd4arab.com

صمت الجميع ، أمام كلماته القوية ، ثم قطعت (نور) حبل الصمت هذا ، وهى تغمغم فى إعجاب واضح :

ــ تشرفت حقًا بمعرفتك ، أيها (البلياتشو) .

كلماتها جعلته يهدأ دفعة واحدة ، ثم ينحنى أمامها بحركة استعراضية ، وهو يقول :

ــ (البلياتشو) فى خدمتك يا جميلة الجميلات .

تخضب وجهها بحمرة الخجل ، فى حين تبادل الرفاق الثلاثة نظرة مع ابتسامة ...

فلأول مرة فى حياته ، لم يغضب (طارق) ، من مخاطبته بلقب (البلياتشو) ...

وفى نفس اللحظة ، التى تبادلوا فيها نظرتهم وابتسامتهم ، كان موظف الاستقبال فى الفندق يلقى نظرة على صورهم ، التى وضعها أمامه (نصيف) ، وهو يقول :

ــ نعم ... هم نزلاء فى فندقنا... فى الجناح رقم ثلاثمائة وسبعة ... هل ترغب فى الاتصال بهم ؟!..

هز (نصيف) رأسه نفيًا ، وقال بابتسامة مستفزة :

ــ لا ... أننى أرغب فى مفاجأتهم .

ابتعد قليلاً عن موظف الاستقبال ، ثم التقط هاتفه المحمول ؛ ليتصل برقم ما ، ما أن أجاب صاحبه ، حتى قال بصوت خافت :

ــ إنهم هنا بالفعل يا سيد (داود) ... سنتربص بهم عند خروجهم ، و ...

قاطعه (داود) فى صرامة :

ــ لا ... لو فعلتم ستجدونهم على أهبة الاستعداد لمواجهتكم ... لابد وأن تهاجموهم الآن .

انعقد حاجبا (نصيف) ، وهو يقول فى توتر ، بنفس الصوت الخافت :

ــ أنت تعلم أن دخــول الأسلحة هنا مستحيل ، مع إجراءات الأمن المشددة ، على كل الفنادق ، والمنشآت الحيوية .

أجابه (داود) بنفس الصرامة :

ــ لا تقلق نفسك بأمر الأسلحة ... أحد عمال النظافة فى الفندق ، سيحضر لكم حقيبة جلدية ، تحوى خمس مسدسات قوية ، كل منها مزود بكاتم للصوت ، مع خمس عشرة خزانة رصاصات .

www.dvd4arab.com

غمغم (نصيف) فى دهشة :

ــ كيف أمكنك إدخال كل هذا إلى الفندق ؟!

أجابه فى شراسة صارمة :

ــ لا تهتم بما ليس عليك الاهتمام به ... أرسل خمسة رجال ؛ لتصفية الفريق كله ... أريد أن تستقر كل الرصاصات ، لكل الخزائن فى أجسادهم ، حتى ليصعب رفعها ، من ثقل ما تحويه من رصاصات .

صمت (نصيف) لحظة ، قبل أن يقول :

ــ فليكن ... لقد حصلت على رقم جناحهم ، وسأقود الهجوم على ...

قاطعه (داود) ، فى صرامة أكبر :

ــ لا ... ابق أنت خارجًا ، وأرسل خمسة رجال .

ثم أضاف فى منتهى الشراسة ، قبل أن ينهى المحادثة :

ــ وإذا أردت أن تربح هذه المعركة ، عليك أن تعتاد طاعة أوامرى ، دون مناقشة .

تطلع (نصيف) إلى الهاتف بعد إنهاء المحادثة ، ثم غمغم فى مقت :

ــ فقط حتى تنتفى الحاجة إليك ، يا تاجر السلاح .

قالها ، والتفت ليجد عامل النظافة أمامه ، وهو يحمل تلك الحقيبة الجلدية ، التى أخبره عنها (داود) ، فارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يغمغم :

ــ كيف يفعلها ؟!

وبدأ يدرس خطة الهجوم ...

★ ★ ★

أدار المهندس (نجيب) مقعد مكتبه ، ليواجه تلك النافذة الكبيرة خلفه ، والتى تطل على نيل (القاهرة) الساحر ، وبدا غارقًا فى التفكير ، وشديد الانشغال بأمر ما ، حتى أنه لم يشعر بدخول سكرتيرته ، حتى تنحنحت لتلفت انتباهه ، فالتفت إليها ، كمن يفيق من سبات عميق ، وسألها فى شرود :

ــ ماذا هناك ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

وضعت بعض الأوراق على سطح مكتبه ، وهى تقول فى صوت خافت ، وكأنها تخشى أن تفسد عليه شروده :

ــ أحتاج إلى توقيعك على بعض الأوراق .

تطلع (نجيب) إلى الأوراق لحظات فى صمت ، ثم سأل سكرتيرته فى اهتمام :

ــ هل أجرت (نور) أى اتصال من (بغداد) ؟!

هزت رأسها نفيًا ، وقالت :

ــ الأستاذة (نور) تجرى اتصالاتها بك شخصيًا فقط يا سيدى .

مط شفتيه ، مغمغمًا :

ــ إنها لم تفعل.

ثم استطرد ، وهو يلتقط قلمًا لتوقيع الأوراق :

ــ ولقد حاولت الاتصال بها خمس مرات ، ولكن هاتفها لا يستقبل أية اتصالات .

أجابته ، وهى تتابع ما يفعله :

ــ ربما تجلس فى مكان ، ليست به تغطية جيدة للاتصالات .

هز كتفيه ، قائلاً :

ــ ربما .

وناولها الأوراق ، وهو يعاود الاستدارة بمقعده إلى النافذة ، مستطردًا :

ــ وربما لا ... من يدرى ؟!...

★ ★ ★

بمنتهى العنف ، اقتحم الرجال الخمسة الأشداء ، الذين أرسلهم (نصيف) ، الجناح رقم ثلاثمائة وسبعة ، والذى استأجره (خالد) للفريق ...

وفور اقتحامهم ، وعلى نحو يشف عن قوة تدريباتهم ، انتشروا فى المكان ، فى توزيع مدروس ، وانطلقت رصاصاتهم نحو كل شىء ...

بلا استثناء ...

ثم توقفوا جميعهم دفعة واحدة ...

Looloo
www.dvd4arab.com

فالجناح كان خاليًا ...

تمامًا ...

وفى حيرة ، وقف الرجال الخمسة يديرون عيونهم فى المكان ، ثم اندفعوا يفتشونه فى سرعة ودقة ، حتى أنهم فتشوا دولابى الملابس ، والحمام الكبير ، وحتى تحت الأسرَّة ...

ولم يكن هناك أحد ...

على الإطلاق ...

شعر الرجال بمزيج من الحيرة والتوتر ، والتقط أحدهم هاتفه المحمول ، وقال عبره ، بكل ما فى نفسه من انفعالات :

ــ لا يوجد أحد هنا ... الجناح خال تمامًا .

أجابه (نصيف) فى عصبية :

ــ مستحيل !... لقد تأكدت تمامًا من أنهم لم يذهبوا إلى أى مكان آخر داخل الفندق ، ولم يغادروه أيضًا .

قال الرجل ، وعصبيته تتزايد :

ــ ولكنهم ليسوا هنا ، فى كل الأحوال .

بدا (نصيف) شديد العصبية ، وهو يقول :

ــ لا يمكننى أن أخبر (داود) بهذا ... لقد رتب العملية كلها بمنتهى الدقة ، ولن يقنع بأى تبرير للفشل .

أدار الرجل عينيه مرة أخرى فى الجناح ، وهو يقول فى توتر :

ــ لست أدرى لماذا ينبغى أن نبرر له أى شىء ؟!... لقد نفذنا ما طلبه ، ولكن المعلومات لم تكن صحيحة ، و...

فجأة ، وقبل أن يتم عبارته ، بدأ الهجوم ...

الباب الفاصل بين الجناح رقم ثلاثمائة وسبعة ، والجناح المجاور له ، انفتح فجأة ، ووثب منه (خالد) و(ياسر) معًا ...

واقتحم (تامر) باب الجناح الرئيسى ...

أما (طارق) ، فقد انقض على الرجال ، عبر آخر مكان يمكن أن يتوقعوه ...

عبر النافذة ...

لم يكن الأربعة مسلحين ، ولكن انقضاضتهم كانت مباغتة وعنيفة ، حتى إن أقرب الرجال الخمسة ، إلى الباب الفاصل بين

Looloo
www.dvd4arab.com

الجناحين ، قد تلقى لكمة شديدة القوة ، على مؤخرة عنقه ، قبل حتى أن يدرك ما حدث ..

أما الرجل بالقرب من الباب الأساسى ، فقد أسقطه (تامر) ، مع انقضاضة الأولى ، وهو يقول :

ــ المسدسات التى تستخدمونها ، من طراز قديم .

وكال للرجل لكمة كالقنبلة ، وهو يضيف :

ــ ولكن كواتم الصوت مدهشة .

مال الرجــل جانبًا ، ليلتقط مسدسه ، وأدار فى سرعــة نحو رأس (تامر) ...

وضغط الزناد ...

ولم يبال (تامر) على الإطلاق ، حتى سمع تلك النكتة ، التى صدرت عن المسدس ، فهز رأسه ، قائلاً :

ــ أخبرتكم أن مسدساتكم عتيقة الطراز .

ثم ركل المسدس من يد الرجل ، مضيفًا :

ــ فمسدساتكم من طراز (كولت 1911 إيه وان) .

وتفادى لكمة انقض بها الرجل ، وهو يواصل :

ــ وهو ثقيل ، يزن كيلو ومائة جرام .

وهوى على فك الرجل بلكمة شديدة القوة ، مكملاً :

ــ من عيار (11,42 مم) .

ثم وثب ليركله بين ساقيه ، مستطردًا :

ــ وخزانته تتسع لسبع رصاصات(*) .

وعندما انحنى الرجل ، عاجله بركلة أخرى فى وجهه ، وهو يقول :

ــ ولم أسمع أحدكم يعيد تلقيم مسدسه ...

فى نفس اللحظة ، التى دار فيها هذا ، كان (ياسر) يلقى عبوة صغيرة نحو رجل آخر ، وهو يقول :

ــ ترى هل تدرك شيئًا عن الكيمياء ؟!

انفجرت العبوة فجأة ، فى وجه الرجل ، وتناثرت منها مادة رملية على وجهه ، فصرخ من شدة الألم ، ولكن (ياسر) لكمه

(*) كل المعلومات الخاصة بالمسدس صحيحة .

Looloo
www.dvd4arab.com

لكمتين سريعتين متتاليتين ، إحداهما فى معدته ، والثانية فى أنفه مباشرة ، فى نفس الوقت الذى انقض فيه (طارق) على الرجلين المتبقيين ، عبر النافذة ، واعتمد بذراعيه على رقبة أحدهما ، ليدور فى الهواء دورة أفقية ، ويركل الثانى فى قوة ، ثم أفلت عنق الأول ، وترك جسده يسقط أرضًا ؛ لينزلق بين ساقيه فى مرونة ، ثم يهب واقفًا على قدميه خلفه ، والرجل يستدير مرتبكًا ، محاولاً تصويب مسدسه إليه ، ولكن (طارق) أمسك معصمه فى قوة ، وهو يميل بوجهه نحوه ، قائلاً :

ــ ينبغى أن تكون أسرع من هذا.

وقرن قوله بضربة قوية من جبهته ، فى أنف الرجل مباشرة ، ثم تلاها بثانية وثالثة ، اتسعت معها عينا الرجل ، وسقط أرضًا فاقد الوعى ...

وللحظات ، ساد صمت تام داخل الجناح ، والكل يتطلع إلى رجال (نصيف) ، الفاقدى الوعى ، قبل أن تخرج (نور) فى حذر ، من الجناح المجاور ، وسألها (خالد) فى هدوء ، على الرغم من كل ما حدث :

ــ هل سجلت ما حدث ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، وهى تقول ، فى صوت لم يفقد انفعاله بالموقف بعد :

ــ بالتأكيد ... وأحد هذه الهواتف سيحمل رقم هاتف زعيمهم ، الذى التقطت صورة واضحة لسيارته ، عندما انطلق بها هاربًا ، مع سماعه أصوات القتال ، الذى دار هنا .

انحنى (تامر) يجمع مسدسات رجال (نصيف) ، وهو يقول :

ــ يبدو أننا قد فزنا بأسلحة مناسبة .

أدار (خالد) عينيه فى المكان ، وقال :

ــ استنجار جناح مجاور ، باسم (نور) ، كان خطوة ناجحة ؛ لمفاجأة خصمنا ، ومن حسن الحظ أنهم قد استخدموا كواتم الصوت ، حتى لا نجذب انتباه الفندق كله .

غمغمت (نور) فى قلق :

ــ وماذا عن ضوضاء القتال ؟

أشار (ياسر) بيده ، وهو يقول :

ــ لقد أنهيناه فى دقيقة واحدة ، ولست أظن هذا قد سبب إزعاجًا كبيرًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

رفع (تامر) يده بخزائن الرصاصات الإضافية ، وهو يقول :

ــ مازال كل منهم يحمل خزانتين إضافيتين ممتلئتين .

قال (خالد) :

ــ يمكننا اعتبارها بداية جيدة... أما الآن ، فعلينا أن نقيد هؤلاء الخمسة فى إحكام ؛ لأننا سنحتاج إلى إجراء حديث مطول معهم .

أشارت (نور) إلى الجناح ، وهى تقول فى توتر :

ــ وماذا عما أصاب المكان ؟!... عندما يأتى مسئولو النظافة فى الصباح ، ستنقلب الدنيا رأسًا على عقب .

نظر (خالد) إلى ساعته ، ثم قال بنفس الهدوء ، الذى يدهش الجميع :

ــ هذا يعنى أنه أمامنا خمس عشرة ساعة كاملة ؛ لننتزع من أحد هؤلاء الأوغاد اعترافًا ، ينقلنا إلى المرحلة التالية .

تساءلت فى قلق :

ــ وكيف تنوى انتزاع هذا الاعتراف منهم ؟!

تنحنح (ياسر) ، قبل أن يجيب مبتسمًا :

ــ بالكيمياء .

ابتسم رفاقه ، فى حين حمل وجه (نور) الحيرة .... كل الحيرة ...

★ ★ ★

« أغبياء ... »

هتف (داود) بالكلمة فى غضب ، بعد أن روى له (نصيف) عن فشل الهجوم ، عبر هاتفه المحمول ، ثم استطرد فى حدة :

ــ كان ينبغى أن تدرسوا كل شىء بمنتهى الدقة ، قبل شن الهجوم المباشر ... لقد خسرنا بغبائكم عامل المفاجأة ، الذى يمثل نصف فرص النجاح ، فى أية مواجهة .

غمغم (نصيف) :

ــ لقد فعلنا كل ما فى وسعنا .

سأله (داود) بنفس الحدة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ وماذا عن رجالك ؟!... هل أبلغ أولئك المصريون الشرطة العراقية ، أو سلموهم لأمن الفندق ؟!

أجابه فى توتر :

ـ لا هذا ولا ذاك ... وهذا ما يثير دهشتى وحيرتى ... لقد أرسلت أحد الرجال لتحرى الأمر بعدها ، فوجد كل شىء هادئًا فى الفندق ، والعاملون لم يشر أحدهم ، إلى حدوث أى شىء ، على الرغم من أن أحدًا من الرجال الخمسة لم يعد .

قال (داود) فى غضب :

ـ لأنهم يحتجزونهم أيها الغبى .

صاح (نصيف) فى ثورة :

ـ إهاناتك تجاوزت الحد يا (داود) .

شعر (داود) برغبة قوية فى قتل (نصيف) ، لو أنه يقف أمامه فى هذه اللحظة ، إلا أنه قاوم شعوره هذا ، وضغط على أعصابه ، وهو يغمغم :

ـ لا بأس ... لم أكن أقصد هذا .

ثم استعاد صرامته ، وهو يضيف :

ـ ولكنهم يحتجزون رجالك ، فى كل الاحوال ، وسيمارسون عليهم كل الضغوط الممكنة ، حتى ينتزعوا منهم أية معلومات ، يمكن أن تقودهم إليك .

بدا (نصيف) فزعًا ، وهو يقول :

ـ لو نطق أحدهم بكلمة ، سأقتله .

قال (داود) فى صرامة شديدة :

ـ دعك من أسلوب التهور هذا ، فالمواجهة صارت ساخنة ، ولابد من التحرك بذكاء ... وبسرعة .

سأله (نصيف) فى قلق :

ـ وماذا يمكن أن أفعل ؟!

أجابه فى سرعة ، وكأنما كان ينتظر السؤال :

ـ أبلغ الشرطة .

سأله فى دهشة :

ـ عن ماذا ؟!

أجاب فى حزم :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ عن أى شىء ... اتهم المصريين بأى شىء ... المهم أن تصعد الشرطة إلى جناحهم ، وتعوق عملية استنطاق رجالك .

قال فى توتر :

ـ سأفعل فورًا .

قال (داود) فى صرامة شديدة هذه المرة :

ـ قبل أن تفعل ، هناك أمر ينبغى أن تقوم به ... أمر شديد الأهمية والخطورة ... إلى أقصى حد.

واستمع إليه (نصيف) جيدًا ...

وكان الأمر بالفعل مهمًا وخطيرًا ...

إلى حد مخيف .

★ ★ ★

5 ـ الصـــدام ..

شعرت (نور) بتوتر بالغ ، وهى تراقب رجال (نصيف) الخمسة ، الذين استعادوا وعيهم ، وفوجئوا بأنهم مقيدون فى إحكام ، ومكممى الأفواه فى قوة ، وحولهم (خالد) ، الذى عقد ساعديه أمام صدره ، ووقف يراقبهم فى هدوء ، و(تامر) ، الذى راح يفحص أسلحتهم ، وكواتم الصوت الخاصة بها فى اهتمام ، فى حين جلس (ياسر) أمامهم مباشرة ، يعد شيئًا ما ، فى وعاء أمامه ...

أما (طارق) ، فقد اقترب من (نور) ، وسألها مبتسمًا :

ـ كيف ترين أسلوبنا فى القتال ؟!

غمغمت فى توتر ، وهى تواصل مراقبة الموقف :

ـ تكثرون جميعًا من الحديث خلاله ، فيما عدا (خالد) ، وتبدون كما لو أنكم تؤدون دورًا فى فيلم من أفلام الحركة ، ولستم فى ساحة حقيقية .

سألها فى ضيق :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ أهذا كل ما لاحظتيه ؟!

هزت كتفيها ، قائلة :

ــ ربما لاحظت أيضًا أن (خالد) يميل إلى الصمت والكتمان .. لا يتحدث كثيرًا ، ولكنه يفكر أكثر ، ويزن كل الأمور بدقة شديدة ، وأن (تامر) خبير فى الأسلحة ، يعلم الكثير عنها ، ويثق فى حواسه إلى درجة كبيرة ... أما (ياسر) فهو عقلية عبقرية ، تعشق العلم ، وتستمتع بالتعامل معه ، وهو مقاتل لا بأس به أيضًا .

مال نحوها ، يسألها فى شغف :

ــ وماذا عنى ؟!

التفتت إليه بركن عينها فقط ، وهى تجيب :

ــ (بلياتشو) .

تراجع مصدومًا ، وبدا الاستنكار والغضب واضحين على وجهه ، فابتسمت ابتسامة خفيفة ، قائلة :

ــ قلت إنه أبرع لاعب فى السيرك .

غمغم فى ضيق :

ــ إنه كذلك .

ثم ابتعد عنها ، مستطردًا :

ــ ولكننى لست (بلياتشو) .

انفرجت شفتاها ؛ لتقول شيئًا ما ، إلا أنها لم تلبث أن عادت تغلقهما ، عندما سمعت (ياسر) يقول لرجال (نصيف) :

ــ والآن سنلعب لعبة صغيرة .

التقط من جيبه محقنًا ، دس إبرته فى السائل الذى أعده ، وهو يواصل ، أثناء سحب السائل الى المحقن :

ــ هذه المادة ذات تأثير حمضى ، على أنسجة الجسم الداخلية ، وعندما يتم حقنها فى أوردة شخص ما ، فهو يشعر وكأن النار تسرى ، فى كل خلية من خلاياه ، وتلتهب أعصابه ، حتى ليتمنى الموت ألف مرة ... وللأسف لا يوجد أى عقار مضاد لها ، فما أن يتم حقنها ، حتى لا يعود من الممكن إلغاء تأثيرها ، بأى حال من الأحوال ... باستثناء الموت طبعًا ...

ثم رفع المحقن ، ودفع مكبسه ، لتتطاير بضعة نقاط ذات لون أزرق ، من قمة إبرته ، وهو يبتسم ، قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ والآن ، من منكم يريد اختبار العذاب أولاً ؟!

اتسعت عيون الرجال ، وتعلقت أبصارهم بإبرة المحقن ، فى حين مال (ياسر) نحو أقربهم إليه ، وقال :

ـ إنك لا تصدقنى ... أليس كذلك ؟!

قاوم الرجل فى عنف ، عندما كشف (ياسر) ذراعه ، ولكن (خالد) و(تامر) كبلاه فى إحكام ، فى حين غرس (ياسر) إبرة المحقن فى وريده العضدى ، وهو يقول :

ـ معذرة لما ستعانيه ، ولكن رفاقك يحتاجون لإدراك أن الأمر حقيقى ، وليس مجرد تهديد.

دفع السائل الأزرق اللون فى عروق الرجل ، الذى احتقن وجهه فى شدة ، واتسعت عيناه فى رعب ، ومنعته كمامته من الصراخ ، فراح يصدر صوتًا مكتومًا ، جعل (نور) تغمغم فى امتعاض مستنكر :

ـ إنهـــا وحشية ... حتى المجرمين ، لا يصح أن نفعـــل بهم هذا .

أجابها (طارق) ، فى شىء من الخشونة :

ـ انتظرى حتى النهاية .

كان احتقان وجه الرجل ، الذى حقنه (ياسر) يتزايد ، وبدأ يتحرك فى مكانه فى عنف ، محاولاً التخلص من قيوده ، وكأنه يعانى من عذاب رهيب ، فاتسعت عيون رفاقه الأربعة فى رعب ، وهم يحدقون فيه ، فى حين احتفظ أفراد الفريق بهدوئهم ، وكأنهم يطالعون مشهدًا اعتادوه ، فأخفت (نور) وجهها بين كفيها ، وهى تهتف :

ـ يا للبشاعة !... يا للبشاعة !... أنتم حقًا وحوش .

لم يحاول أحدهم التعليق ، فى حين التفت (ياسر) إلى ثانى الرجال ، وهو يقول فى هدوء :

ـ دورك .

راح الرجل يهز رأسه نفيًا فى قوة ، فسأله (خالد) فى هدوء :

ـ هل لديك ما تقوله ؟!

أومأ برأسه إيجابًا فى قوة ، فتبادل (خالد) نظرة مع (ياسر) ، قبل أن يسأله :

ـ ما رأيك ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

كان وجه الرجل الأول قد ازداد احتقانًا ، حتى كاد ينفجر ، قبل أن يسقط رأسه على صدره فجأة ، وتستكين حركته تمامًا ، فألقى عليه (ياسر) نظرة لا مبالية ، وهو يجيب :

ـ كنت أفضل أن ألعب لعبة الكراسى الموسيقية ، فلدى هنا ثلاث جرعات متبقية ، وهذا يعنى أن أحدهم فقط سيبقى على قيد الحياة .

عاد الرجل يهز رأسه نفيًا فى قوة ، وأصيب الثلاثة الآخرون بحالة هستيرية ، جعلت (خالد) يعتدل ، قائلاً :

ـ أظن أن لديهم جميعًا ما يقولونه.

راح الأربعة يومئون برءوسهم فى قـوة ، فمط (ياسر) شفتيه ، وكأن هذا لا يرضيه ، وقال :

ـ فليكن ... سنبقى على أكثـر مـن يدلى بالمعلومات ، أما الآخرين ...

لم يتم عبارته ، وإنما هز رأسه فى حركة ذات مغزى ، مما جعل (نور) تكرر :

ـ أنتم بالفعل وحوش .

ولكن العجيب أن الأربعة ظلوا هادئين تمامًا ، وكأنما لم يعد للرحمة فى قلوبهم أثر ...

أى أثر ...

★ ★ ★

بدت الدهشة على وجه موظف استقبال الفندق ، عندما وقف أمامه كل هـذا العـدد ، من رجال الأمن العراقيين ، يسألونه عن المصريين الأربعة ، الذين يستأجرون الجناح رقم ثلاثمائة وسـبعة ...

لم يكن هذا أمرًا معتادًا ، فى التحريات الأمنية النمطية ، عن نزلاء الفنادق ، من غير العراقيين ، وإنما كان أشبه بتحركات الأمن ، فى مواجهة العمليات الإرهابية فحسب ، حتى أنه سأل فى صوت مضطرب :

ـ إنها ثانى مرة يسألنى أحدهـم عنهم !... بماذا تتهمونهم بالضبط أيها السادة ؟!

مال المفتش (خلدون) نحوه ، وهو يجيب فى صرامة :

ـ باتهامات شديدة الخطورة يا هذا .

Looloo
www.dvd4arab.com

امتقع وجه موظف الفندق ، ورمى بصره خلف رجال الأمن ، خشية أن يكون أحد النزلاء قد التقط العبارة ، ولكن بصره ارتطم بوجوه جميع النزلاء ، فى صالة الفندق الأرضية ، والذين يتطلعون إلى الموقف فى قلق واضح ، متسائلين عن سر وجود رجال أمن مسلحين فى المكان ...

وفى يأس ، قال موظف الاستقبال :

ــ وفقًا لما أمامى ، فهم مازالوا فى جناحهم منذ الصباح ، ولقد وضعوا على بابه لافتة منع الإزعاج ، مما جعل طاقم النظافة غير قادر على القيام بعمله فى الجناح .

أومأ المفتش (خلدون) برأسه ، وهو يغمغم فى حزم :

ــ هذا يتفق مع ما تم الإبلاغ عنه .

تلفّت موظف الاستقبال حوله مرة أخرى ، قبل أن يميل نحو المفتش ، ويسأله فى قلق شديد :

ــ ألا يمكنك أن تخبرنى بفحوى الاتهامات .

ثم استدرك بسرعة فى توتر :

ــ أخشى فقط أن يكون هناك خطر ، يهدد باقى النزلاء .

شد المفتش قامته فى حزم ، وهو يقول :

ــ لا تخشى شيئًا ؛ مادمنا نتولى الأمر .

ثم أشار إلى رجاله ، الذين أسرعوا يؤدون دورهم ، قبل أن يضيف ، بابتسامة صارمة :

ــ ولكن ربما نثير بعض الفوضى ... القليل من الفوضى.

واتسعت ابتسامته ، وهو يتحسس مسدسه ، فى حين اتسعت عينا موظف الاستقبال فى هلع...

كثير من الهلع ...

★ ★ ★

« إنه خطأ كبير ... »

نطق (داود) العبارة فى صرامة شديدة ، عبر هاتف محمول ، يخالف ذلك الذى اعتاد حمله ، وسمع صوت محدثه ، يقول فى توتر :

ــ ولكنك تقول إنهم فى (بغداد) بالفعل .

أجابه (داود) فى حدة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ وجودهم هنـــا ليس الأهـــم ، بل مصدر المعلومة ، التى أوصلتنا إلى هذا .

أجابه محدثه فى تلعثم :

ــ لم يكن هناك مصدر واضح .

صاح (داود) بكل غضبه :

ــ أغبيـــاء .... أهـــذا ما تعلمتمـــوه ؟!... المعلومة لا تكون صحيحة ، إلا لو أتت من مصدرين موثقين على الأقل .

عاد محدثه يكرر فى ارتباك :

ــ ولكن أليس وجودهم دليلاً على صحة المعلومة ؟!

أجابه فى حدة :

ــ بل دليل على غباء لعبة الفعل ورد الفعل .

وحملت حدته مرارة غضب ، وهو يضيف :

ــ كنا نتصور أننا كشفنا أمرهم ، ولكن الواقع أننا وقعنا فى الفخ ، الذى كشفوا به أمرنا .

لم يحر محدثه جوابًا ، وكأنما استغلق عليه فهم المغزى ، فأضاف (داود) ، فى صرامة غاضبة :

ــ دعنا فقط أن نأمل تورطهم مع الشرطة العراقية .

قالها ، فى نفس اللحظة ، التى كانت الشرطة العراقية فيها ، بقيادة المفتش (خلدون) ، تستعد لاقتحام الجناح رقم ثلاثمائة وسبعة ...

وفى حذر ، ألصق المفتش (خلدون) أذنه بباب الجناح ، فالتقط سمعه المرهف صوت الحوارات فى الداخل ، مما جعله يعتدل ، ويشير لرجاله بإشارة واضحة ...

إشارة هجوم ...

شامل ..

★ ★ ★

الزمن عامل شديد الأهمية ، فى كل المواجهات الحساسة ، فهو العامل الحاسم ، فى كثير من الأمور ...

وربما كل الأمور ...

Looloo
www.dvd4arab.com

لذا ، فلكى يمكننا مواصلة الأحداث ، علينا أن نعود بالحدث كله دقائق إلى الوراء ...

إلى تلك النقطة ، التى انضم فيها المفتش (خلدون) إلى الأحداث ...

النقطة ، التى رفع فيها (خالد) الكمامة ، عن فم الرجل الثانى ، من رجال (نصيف) ، وهو يقول فى صرامة :

ــ هات ما عندك .

اندفع الرجل يقول ، بكل توتره وانفعاله :

ــ زعيمنا اسمه (نصيف جاسم) ، وهو رجل أمن سابق ، شارك فى عملية غزو (الكويت) ، وارتكب هناك تجاوزات عديدة ، أدت إلى فصله من الخدمة ، ولقد حاول البحث عن عمل يناسب مؤهلاته ، ولكن النظام الغاضب وقف له بالمرصاد ، مما جعله يعرض خدماته ، وخبراته الأمنية ، على كل من يمكنه دفع الثمن ، و ...

قاطعه (تامر) فى صرامة :

ــ هــل أخبرك أحدنا أننــا نريد معرفة التاريخ الاجتماعى لزعيمك ؟!..

اضطرب الرجل ، وهو يسأله :

ــ ما الذى تريدون معرفته إذن ؟!..

كانت (نور) توليهم ظهرها ، وهى تشعر ببشاعة ما يحدث ، فمال عليها (طارق) ، هامسًا :

ــ لا تنسى أنهم مجرمون ، جاءوا لقتلنا .

همست فى غضب :

ــ هذا يمنحنا الحق فى قتلهم ، وليس تعذيبهم .

تساءل ، وهو يتابع ما يحدث :

ــ هل صدقت ما قاله (ياسر) عن عقاره ؟!

همست فى حدة :

ــ لقد رأيت تأثيره بنفسى .

ابتسم ، وهو يغمغم :

ــ ما رأيته هو وجه رجل يحتقن ، قبل أن يفقد الوعى ؛ لأنه تم حقنه بعقار تتسع معه شرايينه وأوردته ، ممتزجًا بآخر يفقده الوعى ، ولكن شرح (ياسر) الزائف ؛ لتأثير عقار وهمى ، هو الذى صنع باقى التأثير ... إنها لعبته المفضلة

Looloo
www.dvd4arab.com

تطلعت إليه فى دهشة ، مغمغمة :

ــ إذن فكل هذا كان ...

أكمل عبارتها بابتسامة باهتة :

ــ خدعة ... مجرد خدعة ... حرب نفسية ، من نوع جديد .

ثم مال على أذنها ، مردفًا :

ــ لسنا وحوشًا كما تتصورين .

حدقت فيه لحظة ، انعقد بعدها حاجباها فى شدة ، قبل أن تنبعث من هاتفها المحمول رنة ، ذات إيقاع خاص ، فالتقطته من جيبها فى سرعة ، وألقت نظرة على شاشته ، قبل أن ترفع رأسها إلى أفراد الفريق ، قائلة فى توتر :

ــ تطور جديد يا رفاق .

والتفت إليها الجميع ..

فى تحفز تام ...

★ ★ ★

تعود بنا الأحداث مرة أخرى إلى تلك اللحظة ، التى أشار فيها المفتش (خلدون) إلى رجاله ، بإشارة الهجوم ، والتى اندفعوا بعدها ينفذون خطة اقتحام مدروسة ، فى حرفية عالية ...

لقد انتشر بعضهم فى ممر الطابق الثالث ، وهم يشهرون أسلحتهم ، على نحو أثار فزع بعض النزلاء ، فاندفعوا يتسابقون لمغادرة المكان ، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها فريق آخر الجناح المنشود ، وعلى رأسهم المفتش (خلدون) ، وهو يشهر مسدسه ، هاتفًا :

ــ أنتم جميعًا رهن الاعتقال .

كان الاقتحام ناجحًا بكل المقاييس ، بحيث سيطر رجاله على الجناح ، فى أقل من خمس عشرة ثانية ...

فيما عدا نقطة واحدة ...

لقد كان رجال (نصيف) الخمسة مقيدين بإحكام داخل الجناح ، الذى يسبح فى فوضى عارمة ، وأحد الرجال الخمسة فاقد الوعى ، فى حين اتسعت عيون الأربعة الآخرين فى ارتياع ، وهتف الوحيد بينهم ، الذى لا توجد كمامة على فمه :

ــ نحن نستسلم .

Looloo
www.dvd4arab.com

أدار المفتش (خلدون) عينيه فى عصبية ، بحثًا عن أى أشخاص آخرين فى المكان ، ثم هتف وهو يندفع نحو ذلك الباب ، الذى يصل الجناح بالجناح المجاور :

ـ من أنتم ؟!... وأين المصريون ؟!

أجابه الرجل ، فى توتر شديد :

ـ لقد انصرفوا مسرعين ، قبل وصولكم بدقيقة واحدة ... لقد احتجزونا ، وعذبونا ، و...

قاطعه المفتش (خلدون) ، وهو يقتحم الباب الفاصل بين الجناحين :

ـ دقيقة واحدة ؟!... إذن فهم لا يزالون هنا .

ارتبك لحظة ، عندما وجد الجناح المجاور خاليًا أيضًا ، فتراجع إلى الجناح الأول مرة أخرى ، وهتف بالرجل :

ـ إلى أين انصرفوا ؟!

قال الرجل فى عصبية :

ـ إلى الجناح الذى اقتحمته على التو ... أطلق سراحنا يا رجل .. لقد احتجزونا بالقوة هنا ، وعذبونا ، ولنا كامل الحق فى ..

قاطعه المفتش (خلدون) ، وهو يهتف ، عبر جهاز اللاسلكى الذى يحمله :

ـ أغلقوا كل المخارج ، وامنعوا أى شخص من الخروج ، وأعلنوا أننا سنقوم بتفتيش كل حجرات النزلاء .

ثم التفت إلى الرجل ، وقال فى صرامة :

ـ قبل أن أطلق سراحكم ، أريد أن أعلم : لماذا احتجزكم المصريون هنا بالضبط ؟!

قالها ، وهو يغلق فى عصبية جهازًا صوتيًا ، يبث أصوات المحادثات ، التى سمعها من الخارج ، قبل اقتحام الجناح ، ثم أضاف فى غضب :

ـ وستقصون علىَّ كل ما حدث منذ مولدكم ... وبكل التفاصيل .

وعندما نطقها لسانه ، كان عقله يطرح عليه عشرات الأسئلة ، أهمها سؤال واحد أثار البحث عن جوابه كل توتره...

كيف علم المصريون بقدومه مع رجاله ؟...

كيف ؟!..

★ ★ ★

Looloo
www.dvd4arab.com

« مازلت أتساءل : كيف ؟!... »

هتفت (نور) بالعبارة فى انبهار ، قبل أن تتابع فى لهفة ، وهى تنطلق بسيارتها ، مبتعدة عن الفندق ، مع أفراج الفريق :

ــ لقد أعددت كل شىء ، وكأنك كنت تنتظر وصول الشرطة العراقية ... ملابس العاملين بالفندق ، والشعر والشوارب المستعارة ، وحتى خطة الخروج !!... كيف توقعت كل هذا ؟!

ظل (خالد) الجالس إلى جوارها صامتًا ، فى حين قال (تامر) ، من المقعد الخلفى :

ــ هكذا (خالد) دومًا ... لا يمكنه حتى أن يحلق لحيته ، دون أن تكون هناك خطة احتياطية ، مدروسة جيدًا .

وتمتم (ياسر) مضيفًا :

ــ هذه موهبته .

هتفت مرة أخرى :

ــ ولكن كيف توقع وصول رجال الشرطة ؟!..

أجاب (خالد) فى هدوء :

ــ لم أتوقع وصول رجال الشرطة بالتحديد ، ولكننى توقعت حصارًا ، على نحو أو آخر ، ولهذا طلبت منك دس آلة التصوير الدقيقة ، المتصلة بهاتفك المحمول ، فى بهو الفندق .

ثم اعتدل مضيفًا :

ــ لقد علموا أين نقيم ، وأننا نحتجز رجالهم ، ولم يكن من الممكن المخاطرة بتركهم بين أيدينا.

أومأت برأسها ، دون أن يفارقها انبهارها وتساءلت :

ــ وهل لديك خطة احتياطية ، بعد أن صارت الشرطة العراقية فى أعقابنا الآن ؟!

صمت (خالد) لحظة ، ثم قال فى حزم :

ــ هذا قد يصبح مفيدًا ، فى لحظة ما .

هتفت :

ــ كيف ؟!

أجابها (طارق) فى استرخاء :

ــ لا تسأليه ، فهو لن يخبرك ، حتى تحين اللحظة المناسبة .

بدا لحظة وكأنه سيكتفى بالقول ، إلا أنه لم يلبث أن أردف فى ضيق :

ــ من وجهة نظره .

اعتدل (خالد) ، وقال فى لهجة عسكرية ، وكأنه يوقف الحديث حول هذه النقطة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ المهم الآن أنك قد سجلت كل ما حدث ، قبل هجومنا على أولئك الرجال فى جناحنا ، ولديك الآن رقم هاتف (نصيف) هذا ، واسم الشخص الذى يحركه .

قالت فى اهتمام :

ـ هذا صحيح ... وعبر برنامج تعقب إليكترونى ، يمكننا تحديد موقع هاتفه ، عبر أبراج الاتصالات ، التى تبث وتستقبل إشاراته ، وبعدها سيمكننى مراقبة كل اتصالاته .

اعتدل (تامر) ، قائلاً فى حماس :

ـ وسيمكننا مهاجمته فى مكمنه أيضًا .

لم يحاول (خالد) التعليق على عبارة (تامر) ، وهو يسأل (نور) فى اهتمام :

ـ ومتى يمكننا ان نفعل هذا ؟!

أجابته فى حزم :

ـ فور وصولنا إلى ذلك المنزل ، الذى استأجرته الشركة ، عند أطراف المدينة ... كل الأجهزة التى نحتاج إليها هناك .

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها عبارتها ، كان قائد سيارة رباعية الدفع ، تسير على مسافة بعيدة عنهم ، يقول عبر هاتفه المحمول :

ـ حدث ما توقعته تمامًا يا سيد (داود) ... لقد تسللوا من باب جناح العاملين فى الفندق ، وكانوا يرتدون ثياب موظفى النظافة فيه ، أما الفتاة فقد خرجت من الباب الرئيسى ؛ لأن الشرطة لم تكن تبحث عنها ، ولقد انتظرتهم بسيارتها ، عند مدخل الزقاق ، الذى يقود إلى مدخل العاملين بالفندق ، وأنا أتبعهم الآن ، وفقًا لأوامرك .

أجابه (داود) فى اهتمام شديد :

ـ عظيم ... انتبه جيدًا ، حتى لا يلاحظوا تتبعك لهم ... لا تحاول الاقتراب منهم أكثر من اللازم ... فقط أعرف إلى أين سيذهبون ، وعندها ينتهى دورك .

قال الرجل فى اهتمام مترقب :

ـ لقد توقفت سيارة الفتاة بالفعل ، أمام منزل صغير من طابقين ، عند أطراف المدينة ، وغادروا كلهم السيارة معها ، إلى داخل المنزل .

أجابه (داود) فى صرامة :

ـ واصل طريقك بلا توقف ؛ حتى يبدو مسارك طبيعيًا ، واضغط زر تسجيل الموقع ، فى جهاز تحديد الموقع فى سيارتك .

ضغط الرجل الزر المطلوب ، وهو يقول :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لقد فعلت .

هتف (داود) :

ـ رائع ... انتهى دورك هنـا يا رجـل ... عـد بالسيارة ؛ لتحصل على مكافأتك السخية .

قالها ، وأنهى الاتصال ، ثم طلب رقم (نصيف) ، وما أن سمع صوته ، حتى قال فى حزم آمر :

ـ الصيد دخل الشبكة ، ولم يتبق سوى أن نجذب أطرافها .

أجابه (نصيف) ، فى انفعال واضح :

ـ سنفعل .

قال (داود) فى صرامة :

ـ لا تتحرك ، قبل أن آمرك بهذا ... واستخدم فريقًا كبيرًا من الرجال هذه المرة ، وحاصروا المنزل من كل الاتجاهات ، بحيث لا تسمحوا لذبابة بالإفلات منكم هذه المرة .

كرر (نصيف) بنفس الانفعال :

ـ سنفعل .

ثم استطرد فى قلق :

ـ وماذا عن ذلك المهندس المصرى ؟!... هل نتخلص منه ، مادام قد جلب لنا كل هذه المتاعب ؟!

أجابه فى صرامة شرسة :

ـ لن يصنع هذا فارقًا ، بل ربما يجعلهم أكثر شراسة فى القتال ، لو مسه مكروه... دعنـا نتخلص منهـم أولاً ؛ لنلقن المصريين درسًا لا ينسوه ... أبدًا .

وعلى الرغم من أن (نصيف) رجل اعتاد الدماء ، إلا أن لهجة (داود) جعلت شيئًا ما يرتجف فى أعماقه ...

فقد شعر أنه لا يتعامل مع آدمى ، بل مع وحش ...

وحش كاسر ...

إلى أقصى الحدود .

★ ★ ★

Looloo
www.dvd4arab.com

6 ـ طرف الخيط ..

فى سرعة ودقة ، انهمك كل فرد من أفراد الفريق ، فى تنفيذ الجزء الخاص به ، فى خطة (خالد) ، فى حين راحت أصابع (نور) تعمل ، فى سرعة ودقة ، على أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهى تقول :

ـ أبراج الاتصال معى الآن ، وأنا أبحث عبرها عن موقع هاتف (نصيف) الخاص .

غمغم (خالد) ، وهو منهمك فى مراجعة بعض الأوراق :

ـ يمكنك العمل فى صمت .

انعقد حاجباها فى ضيق ، ولكنها واصلت عملها فى صمت ، حتى أضاءت نقطة فى ركن شاشة جهاز الكمبيوتر ، فهتفت فى حماس :

ـ عثرت عليه .

وهنا التفت إليها (خالد) ، يسألها فى اهتمام :

ـ أين موقعه بالضبط ؟!

أشارت إلى خريطة ، ظهرت على شاشة جهازها ، وهى تجيب :

ـ مازال فى (بغداد) .

انعقد حاجبا (خالد) ، وهو يغمغم :

ـ من المستحيل أن يحتفظوا بالمهندس (يوسف) فى (بغداد).

واستغرق فى التفكير لحظات ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ سننتظر ، حتى يتجه إلى حيث المكان ، الذى يحتفظون به فيه .

التفتت إليه (نور) ، متسائلة فى خفوت :

ـ فقط ننتظر ؟!

مال نحوها ، مجيبًا فى حزم :

ـ خبراء الحروب يقولون ، من واقع خبرتهم ، أنه فى بعض المواقف ، يكون الصمت والانتظار ، أنجح كثيرًا من خطوة متسرعة خاطئة .

سألته عن غير اقتناع :

ـ وماذا سننتظر بالضبط ؟!... ماذا لو لم يكن فى خطته أن يذهب ، إلا لقتل رهينة ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

قال فى هدوء :

ــ ولكنك تقولين أن برنامجك يمكنه كشف محادثه .

مطت شفيتها لحظة ، ثم قالت :

ــ يمكننى تحديد الهواتف ، التى يتحدث إليها أو تتحدث إليه ، ومواقعها ... أما رصد فحوى المحادثات ، فهو ...

قاطعها فى حزم :

ــ هذا يكفى .

كان من الواضح أن شيئًا ما قد جذب انتباهه ، فهب من مقعده بحركة حادة ، والتقط منظارًا مقربًا ، أسرع به إلى النافذة ، وأزاح قطعة صغيرة من ستارتها ، وهو يرفع عن عينيه ، وبدا الاهتمام والحزم مختلطتين فى صوته ، وهو يقول :

ــ لدينا زيارة يا رفاق .

رفع رفاقه الثلاثة عيونهم إليهم فى اهتمام ، وتساءل (ياسر) :

ــ الشرطة العراقية ؟!

أجابه (خالد) ، وهو يتابع الموقف فى الخارج ، عبر منظاره المقرب :

ــ الشرطة العراقية لا تستخدم ثلاث سيارات (مينى باص) ، وأكثر من دستة من المسلحين ، لا يرتدى واحد منهم زيًّا رسميًّا .

رفع (تامر) حاجبيه فى دهشة ، وهو يغمغم :

ــ كيف عثروا علينا بهذه السرعة ؟!

غمغم (خالد) :

ــ من الواضح أننا لا نواجه خصمًا هينًا .

بدا قلق شديد على وجه (نور) ، فمال عليها (طارق) ، هامسًا :

ــ لا تقلقى .

رمته بنظرة متشككة ، فى حين شد (خالد) قامته ، وسألهم فى حزم :

ــ هل يعرف كل منكم دوره ؟!

رفع (ياسر) و(تامر) أيديهما ، فى حين غمغم (طارق) فى حذر :

ــ الخطة الاحتياطية كان معـدة لمواجهة الشرطة العراقية ، لو توصلت إلينا .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال (خالد) بلهجة قوية :

ــ سننتقل منها إلى خطة التصدى للجانب الشرير.

ثم عــاد يلقى نظــرة على رجال (نصيف) ، الذين بدءوا انتشارهم فى الخارج ، قبل أن يضيف :

ــ ولكن هناك جزء جديد ، سنضيفه الآن ؛ تماشيًا مع تطورات الأمور .... جزء يحتاج إلى ...

بتر عبارته لحظات ، التفت خلالها إلى (طارق) ، قبل أن يضيف :

ــ (بلياتشو) .

وانعقد حاجبا (طارق) ...

فى شدة ...

★ ★ ★

« ألن تطلق سراحنا ؟!... »

ألقى أحد رجال (نصيف) الخمسة ، الذين تم إلقاء القبض عليهم فى الجناح ، هذه العبارة ، فرفع المفتش (خلدون) عينه

إليه فى بطء ، ثم عاد يخفضهما إلى عدد من الملفات أمامه ، دون أن يجيب السؤال ، فقال رجل آخر ، فى شىء من الحدة :

ــ هل تتهموننا بجريمة ما ؟!... المفترض أننا الضحايا .

قال المفتش (خلدون) ، وهو يقرأ من ملف أمامه :

ــ (لطيف عبد الله) ... رجل أمن فى عهد النظام السابق ... يشتبه فى تورطه فى عدد من عمليات السطو المسلح ، والسطو بالإكراه ... صدر ضده حكم غيابى بالسجن ثلاث سنوات ، فى واقعة اعتداء بسلاح أبيض ، على زميل له ، إبان عمله بالخدمة .

ثم عاد يرفع عينيه إلى الرجل ، الذى امتقع وجهه بشدة ، وتساءل :

ــ هل تحب أن أكمل ، أم أكتفى بهذا القدر ؟!

غمغم الرجل فى عصبية :

ــ لقد أنهيت عقوبتى ، منذ أعوام .

ربت (خلدون) على الملفات أمامه ، وهو يدير عينيه فى وجوه الأربعة الآخرين ، قائلاً فى صرامة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ وماذا عن باقى الملفـات ؟!... من الواضح أنكم نجوم فى عالم الجريمة .

تمتم الرجل الأول ، فى توتر كبير :

ــ هذا انحراف فى التحقيقات .

اعتـدل المفتش (خلدون) بحركة حـادة ، وهو يقـول بكل صرامة :

ــ إنكم ترفضون إجابة سؤال واحد .

ثم مال نحوهم ، مستطردًا :

ــ لماذا فعل بكم المصريون هذا ؟!

ران الصمت عليهم لحظات ، قبل أن يقطعه أحدهم ، مغمغمًا فى حذر :

ــ سلهم .

رمقه المفتش (خلـدون) بنظـرة قاسية ، قبل أن يتراجع معتدلاً ، وهو يقول :

ــ الأسلوب الذى تعامل به المصريون ، وغياب أية معلومات عنهم ، أو عن هويتهم الحقيقية ، يجعلنى أرى ما يحدث بصورة

احترافية ... ولو أنهم محترفون بالفعل ، ويسعون خلفكم ، أو تسعون خلفهم ، على نحو أو آخر ، فهذا يجعلنى أتساءل عن سر وجودكم ، على هذه الصورة ، فى جناحهم الخاص ، الذى يشاركنى المعمل الجنائى الرأى ، فى أنه قد شهد إطلاق نيران كثيف ، على الرغم من أن أحد النزلاء لم يشعر بشىء .

تبادل الرجال نظرة صامتة متوترة ، وقال أحدهم :

ــ لقد حاولوا إطلاق النار علينا ، و ...

قاطعه (خلدون) فى صرامة :

ــ هراء .

ثم عاد يميل نحوهم ، مستطردًا :

ــ لا أحـد يصطحب أحـدًا إلى جناحه ، فى فنـدق يزدحم بالنزلاء ؛ ليطلق عليه النار ، من خمس مسدسات مزودة بكواتم للصوت ... ثم أننا نتحدث عن خمسة رجال أمن سابقين ، لكل منهم سجل إجرامى حافل ، وخمس مسدسات مختلفة ، كما تقول رصاصاتهم ، فكيف يبدو الأمر لكم ؟!

غمغم أحدهم فى عصبية :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كانوا أربعة رجال ، وبصحبتهم فتاة ، وهذا يجعل عددهم خمسة أيضًا .

كرر (خلدون) ، بابتسامة ساخرة ، ولهجة صارمة :

ـ هراء أيضًا .

ثم اعتدل بحركة حادة ، مستطردًا :

ـ دعونى أنا أخبركم كيف تم هذا ... لقد استفسرتم عنهم ، من موظف الاستقبال بالفندق ، كما أخبرنا هو ، وعندما علمتم أنهم فى جناحهم ، لاقتحمتم الجناح ، وأطلقتم رصاصاتكم فيه بغزارة ، ولكنهم فاجئوكم على نحو أو آخر ، وأمكنهم السيطرة عليكم ، وهذا ما جعلنى واثقًا فى أنهم محترفون .

وضاقت عيناه ، وهو يديرها فى وجوههم ، مضيفًا :

ـ أليس هذا ما حدث ؟!..

خيم عليهم صمت أشبه بالاعتراف ، التقطته حواسه فى سرعة ، فابتسم ابتسامة ظافرة ، وهو يقول :

ـ وفقًا لخبرتى ، فالمصريون لن يرسلوا محترفين إلى هنا ، إلا لو كان الأمر يتصل بأمنهم القومى ، أو ...

انعقد حاجباه فى شدة ، دلالة على التفكير العميق ، قبل أن يعتدل فجأة ، قائلاً فى حزم ، وعيناه تتألقان ببريق الفهم :

ـ أو بأحد مواطنيهم .

التوتر الشديد ، الذى كسا ملامح الرجال الخمسة ، جعله يوقن من أنه قد أصاب كبد الحقيقة ، فاعتدل بحركة سريعة ، وحمل صوته كل صرامة الدنيا ، وهو ينظر إليهم ، قائلاً :

ـ وهذا يعنى أن حديثنا سيطول ، أكثر مما تتوقعون....

وقفز توتر الرجال إلى الذروة ...

أو ربما تجاوزها ...

بكثير ...

★ ★ ★

اطمئن رجال (نصيف) إلى أنهم قد حاصروا ذلك المنزل الصغير ، الذى تواجد فيه أفراد الفريق ، من كل صوب ، وسيطروا على كل مداخله ومخارجه ، قبل أن يقول أحدهم ، عبر هاتفه الخاص :

ـ تم الحصار أيها الزعيم ...

Looloo
www.dvd4arab.com

كان ينتظر ردًا من (نصيف) ، مع أمر بالهجوم ، إلا أن الإجابة الوحيدة التى حصل عليها ، لم تكن سوى صمت مطبق ، فأبعد الهاتف عن أذنه ؛ ليلقى نظرة على شاشته ، وارتفع حاجباه فى دهشة ، عندما لاحظ غياب إشارات الشبكة ، فغمغم ، وهو يرفع الهاتف عاليًا :

ــ ما هذا بالضبط ؟!

قبل حتى أن ينهى تساؤله ، انطلقت من ذلك المنزل رصاصة ، أصابت هاتفه مباشرة ، وأطاحت به بعيدًا ، فصرخ من فرط المفاجأة :

ــ هجوم .

إثر هتافه ، اندفع رجاله يهاجمون المنزل ، عبر كل مداخله ، فى حين بدأ عدد منهم يطلق النار من الخارج ، على نوافذه شبه المغلقة ...

وجاوبتهم رصاصات (تامر) ، من نافذة ثانية ...

وأطاحت بمدفع أحدهم ...

ثم بمدفع الثانى ...

والثالث ...

كانت الرصاصات تنطلق بالتناوب ، من نافذة بعد الأخرى ، مثيرة حالة من الفوضى والاضطراب ، فى صفوف المحاصرين ، والذين بدا لهم أن فريقاً كاملاً يقاتلهم ...

وفى الوقت الذى راحت فيه النوافذ تتحطم فى عنف ، كان فريق المهاجمين يشق طريقه ، عبر السلالم الأمامية والخلفية ، و ...

ودوت الانفجارات ...

الانفجار الأول نسف درجات السلالم السفلية ، وأفقد المهاجمين توازنهم ، فانطلقت رصاصاتهم عشوائيًا ، تضرب الجدران من حولهم ...

ثم جاء الانفجار الثانى ؛ لنسف نهايات السلالم العلوية ...

وسقطت السلالم الرخامية ، وفوقها المهاجمين ...

وهنا توالى انفجار القنابل المسيلة للدموع ...

وفقد المهاجمون توازنهم تمامًا ، وأصابتهم حالة من الذعر والفزع ، وارتفعت من وسطهم تأوهات الألم ، من إصاباتهم العديدة ...

Looloo
www.dvd4arab.com

وفى صعوبة ، حاولوا النهوض ، وراح بعضهم يعدو عائدًا إلى السيارات الثلاث فى الخارج ، والتى ألقيت حولها قنابل غاز أخرى ، أغشت العيون ، وامتلأ لها المكان بدخان كثيف ...

ووسط سعاله الشديد ، وعدم وضوح الرؤية أمامه ، هتف قائد المجموعة :

ــ انسحبوا .

راحوا يعدون فى تخبط ، محاولين الوصول إلى سيارتهم ، وتعثر بعضهم فى اضطراب ، مع كثافة الدخان ...

وفى صعوبة ، بلغوا السيارات ، وهتف قائدهم بكل عصبية :

ــ انطلقوا ... أبعدونا عن هذا الجحيم...

وعلى الرغم من صعوبة الرؤية أمامهم ، انطلقت السيارات الثلاث ، محاولة الفرار من المكان ، الذى كانوا يحاولون اقتحامه قبل قليل ...

ومع ابتعادهم عن المكان ، ارتفع رنين هاتف أحدهم فجأة ، فاضطرب فى مجلسه ، وهتف :

ــ إنه الزعيم .

اختطف قائدهم الهاتف من يده ، وصاح عبره فى انفعال :

ــ لقد كان فخًا .... كانوا مستعدين لهجومنا .

صاح به (نصيف) ، عبر الهاتف فى عصبية :

ــ لا تقل أنكم ....

قاطعه الرجل :

ــ انسحبنا .. لم يكن أمامنا سوى هذا .. كانوا مستعدين بالأسلحة والمتفجرات .. إنهم محترفون ، إلى درجة لم نتوقعها ..

احتقن وجه (نصيف) ، وهو يستمع إليه ، ثم أنهى المحادثة ، دون حتى أن يجيبه ، وجلس صامتًا لحظات ، ووجه يكاد ينفجر غيظًا ، وهو يحدق فى الهاتف ، متسائلاً ....

أى خصوم يواجههم هذه المرة ؟!...

وأية استعدادات لديهم ؟!...

وبكل غضبه وانفعاله ، طلب رقم (داود) ، الذى لم يكد يجيبه ، حتى صاح فى حدة :

ــ أيًا كان ما تقوله أو تريده ، فسأقتل ذلك المهندس المصرى ... الآن ....

Looloo
www.dvd4arab.com

وكان هذا يعنى فشل العملية ...

تمامًا ...

★ ★ ★

ارتجف جسد (نور) فى انفعال ، وهى تدير عينيها فيما حولها ، غير مصدقة ما حدث ... لقد تصورت لحظة أنها ستقع وسط حرب عنيفة ...

وبكل حساباتها المنطقية والعلمية ، بدا لها أن فريق الرجال سيخسر تلك الحرب ، دون أية مناقشة...

كانوا أربعة رجال ، فى مواجهة دستة من المقاتلين المحترفين ، المسلحين بمدافع آليـة ، فى حيـن لا يملك الفريق سوى المسدسات الخمسة ، التى استولى عليها من رجال (نصيف) فى الفندق ...

ولم تستطع بالطبع استيعاب ما يفعله (ياسر) ، بتلك المواد العادية ، التى يمزج بعضها ببعض ، منذ جاءوا إلى المنزل ، ولا بتلك الأجزاء الإليكترونية البسيطة ، التى أوصلها بالزجاجات ، التى مزج فيها هذه المواد ، قبل أن يزرعها أسفل وأعلى درجات السلم ، ثم يعد زجاجات أخرى ، بمواد مختلفة ...

ثم بدأ الهجوم ، وبدأت معها دهشتها الحقيقية ...

كان (تامر) و(خالد) قد وزعا المسدسات الخمس ، على نوافذ المكان ، التى راحوا ينتقلون بينها فى سرعة ؛ ليطلقوا النار على المحاصرين ...

أما (ياسر) ، فقد استخدم هاتفه المحمول ، فى تفجير تلك الزجاجات ، أعلى وأسـفل درجـات السلم ، عبر تلك القطع الإليكترونية الصغيرة ، التى أضافها إليها ...

وكل دورها هى ، اقتصر على تشغيل جهاز الشوشرة ، الذى أوقف عمل الهواتف المحمولة ، فى المنطقة كلها ، وفقًا لما شرحه لها (خالد) ، من أن أحـد أهم خطوات المفاجأة ، هى قطع الاتصالات ، بين فريق الهجوم وقيادته ...

وعلى الرغم من قناع الغاز ، الذى أعطاها إياه (خالد) ، والذى مازالت تضعه على وجهها ، هتفت :

ــ هل ابتعدوا ؟!

أجابها (خالد) فى هدوء ، لا يتفق مع الموقف :

ــ لم يكن أمامهم سوى هذا .

Looloo
www.dvd4arab.com

هتفت :

ــ ولكنهم سيعودون حتمًا ... أو ستأتى الشرطة إلى هنا ، فى غضون نصف الساعة على الأكثر ، بعد كل الفوضى التى أحدثناها ...

أجابها (تامر) مبتسمًا :

ــ ومن سيبقى هنا ، لنصف ساعة كاملة ؟!

قال (ياسر) ، وهو يجمع أدواته :

ــ الأفضل أن نتحرك فورًا .

تجاهل (خالد) كل هذا ، وهو يسألها فى اهتمام :

ــ ما الذى سجله برنامج التتبع ، بعد إيقاف جهاز الشوشرة .

التفتت فى سرعة إلى شاشة الجهاز ، وهى تقول :

ــ (نصيف) تلقى اتصالاً ، من هاتف يبتعد بسرعة كبيرة ، وهو هاتف أحد المهاجمين على الأرجح ، وبعدها أجرى اتصالاً بهاتف آخر .

قال (خالد) فى حزم :

ــ إنه هاتف الزعيم الفعلى ، وراء كل هذا ... هل قمت بتسجيله ؟!

أجابته فى سرعة :

ــ بالطبع .

اعتدل فى وقفة حاسمة ، وهو يقول :

ــ هذا يعنى أننا قد التقطنا طرف الخيط ... الحقيقى .

ثم عاد يسألها ، فى اهتمام أكبر :

ــ وهل حددت موقع ذلك الهاتف الآخر ؟!

كانت تحدق فى شاشة جهازها فى دهشة ، فكرر عليها السؤال فى صرامة ، مما جعلها تلتفت إليه ، مشيرة إلى شاشة جهازها ، قائلة :

ــ بالفعل ... وقد يدهشكم هذا ، ولكن ...

لم تكمل عبارتها ، فسألها (تامر) فى توتر :

ــ ولكن ماذا ؟!

أشارت مرة أخرى إلى شاشة الجهاز ، وهى تجيب :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ إنه هنا .

غمغم (ياسر) فى دهشة :

ـ هنا ؟!..

التقطت نفسًا عميقًا ، فى محاولة لتهدئة أعصابها الثائرة ، وهى تومئ برأسها ، قائلة :

ـ فى هذا الحى نفسه ... وبالتحديد ، على بعد ثلاثمائة وثلاثين مترًا .

وتطلع إليها الثلاثة فى صمت مبهور ...

لقد جاءت رمية من غير رام ...

وتوفيق من الله عز وجل ...

فلم يكن طرف خيط فحسب ، وإنما كان منبع الخيط ... كله ...

★ ★ ★

« سأقتلك لو فعلتها ... »

هتف (داود) بالعبـــارة ، فى غضب وحشى هائل ، عبر هاتفه المحمول ، فأجابه (نصيف) ، فى غضب مماثل :

ـ افعلها لو استطعت ، ولكننى لن أسمح للمصريين بالفوز فى هذه اللعبة ... لقد جاءوا يسعون خلف مهندسهم ، وفشلهم الحقيقى فى ألا يفوزوا به ...

صاح به (داود) :

ـ سيكون فشلك أنت وليس فشلهم ، لو أنك فعلتها.

أفرغ (نصيف) انفعاله كله فى صرخة هادرة :

ـ لن أستمع إلى نصائحك مرة أخرى ، وسأقتل ذلك المهندس .. سأقتله بيدى ، حتى لو توقفت عن توريد الأسلحة لنا .

قالها ، وأنهى المحادثة فى عنف ، ثم ألقى هاتفه فى أرضية سيارته الخلفية ، وهو ينطلق بها ، مكررًا فى غضب هادر :

ـ لن ينتصر على المصريين ... أبدًا .

حاول (داود) إعادة الاتصال مرة ، وثانية ، وثالثة ، ولكنه لم يتلق جوابًا ، فغمغم فى غضب :

ـ غبى .

Looloo
www.dvd4arab.com

دار فى حجرة مكتبه لحظات ، ثم توقف ، وصفق بكفيه مرتين ، فأضاء مصباح السقف ، وهنا اتجه إلى خزانة السرية ، وفتحها ، ثم أخرج منها ملفًا ، راجعه فى سرعة ، قبل أن يلتقط هاتفه مرة أخرى ، ويطلب رقمًا مسجلاً فى الملف ، وما أن سمع صوت محدثه ، حتى قال فى صرامة :

ــ اسمعنى جيدًا ، ونفذ ما سآمرك به دون مناقشة ، ودون أن تعلق بحرف واحد .

راح يلقى أوامره لمحدثه فى حزم صارم ، ولقد أطاعه هذا الأخير فى استسلام تام ؛ فلاذ بالصمت التام ، حتى انتهى (داود) من حديثه ، ثم غمغم فى خفوت :

ــ أوامرك .

وأنهى المحادثة ، فى نفس الوقت الذى كان (نصيف) فيه ينطلق بسيارته ، والغضب يملأ كيانه كله ، وقد أصدر فى أعماقه حكمًا حاسمًا ، على المهندس المصرى المختطف (يوسف) ..

حكم بالإعدام

فــورًا .

★ ★ ★

7 ــ إعـــدام ..

رفع رئيس (خلدون) عينيه إليه ، فى دهشة حقيقية ، وهو يقول مستنكرًا :

ــ هل لك أن تكرر ما قلته مرة أخرى ، فيخيل لى أننى لم أحسن سماعه جيدًا !!

التقط (خلدون) نفسًا عميقًا ، وقال :

ــ الرجال الخمسة ، الذين جئنا بهم من ذلك الفندق ، يعملون لحساب (نصيف جاسم) ، الذى تشير تحرياتنا إلى أنه المشتبه فيه الرئيسى ، فى عملية قتل مندوب الحكومة وحرسه الخاص ، واختطاف ذلك المهندس المصرى ، ولقد اعتصرتهم اعتصارًا ، حتى أستخلص منهم هذا الاعتراف .

سأله رئيسه :

ــ وهل اعترفوا بمكان (نصيف) ، والمكان الذى يحتفظ فيه بذلك المهندس ؟!

أجابه (خلدون) فى حزم :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ إنهم يجهلون هذا تمامًا ، ويجهلون حتى لماذا هاجموا أولئك المصريين ، فى جنـاح الفندق ، ولكنهم اعترفوا بأن الأسلحة التى استخدموها ، وصلتهم عبر أحد العاملين فى الفندق ، ونحن نجرى حاليًا تحقيقًا مكثفًا ، حول هذا الأمر.

تراجع رئيسه فى مقعده ، وهو يقول :

ـ إذن فهم لا يعلمون صلة المصريين بذلك المهندس .

مال المفتش (خلدون) نحوه ، قائلاً :

ـ لقد جاءوا من أجله ... ليس هناك تفسير آخر.

أشار رئيسه بيده ، وهو يقول فى صرامة :

ـ من وجهة نظرك فحسب ، ولكن هناك وجهة نظر أخرى ، تقول إن الأمر برمته هو صراع عصابات ليس أكثر.

هز (خلدون) رأسه نفيًا ، قائلاً :

ـ كل تصرفات أولئك المصريين ، تشير إلى أنهم محترفون ، وليسوا رجـال عصابات عاديين ، والمحترفون لا يسافرون من بلد إلى آخر ، فقط للدخول فى صراع عصابات .

صمت رئيسه بضع لحظات منكرًا ، ثم قال فى حزم :

ـ (مصر) لن ترسل فريقًا احترافيًا ، دون أن تبلغنا بهذا رسميًا .

شد المفتش (خلدون) قامته ، وهو يقول :

ـ لم أقل إنها عملية رسمية .

هز رئيسه رأسه ، وقال :

ـ سمعت هذا منك ، ولكننى لا أستطيع استيعابه !!... كيف تجزم بأنهم محترفون ، ثم تنفى كونها عملية رسمية ، فى الوقت ذاته .

بدا المفتش (خلدون) شديد الحماس ، وهو يقول :

ـ أليست لدينا هنا فرق غير معلنة ؛ للقيام بالعمليات والمهام ، التى قد تتعارض ديبلوماسيًا ، مع جهـات أخـرى ؟!... إننى أتصور أنهم فريق مـن الطراز نفسـه ، وأكاد أجزم بأنهم هنا ، من أجـل استعادة مهندسهم ، وتلقين خاطفيه درسًا ، فى الوقت ذاته ...

انعقد حاجبا رئيسه ، وهو يقول فى صرامة مستنكرة :

www.dvd4arab.com

ــ أليست هذه مهمتنا نحن ؟!

أومأ (خلدون) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ بالتأكيد ، ولكن ما يعوقنا عن التوصل إلى الفاعلين ، هو اضطرارنا للسير فى خطوات قانونية .

ثم مال عليه ، مضيفًا فى بطء :

ــ على عكسهم .

بدا رئيسه أكثر ضيقًا وصرامة ، وهو يقول :

ــ لا يمكننا أن نسمح لجهة أخرى بالعمل على أرضنا ... هذا يتعارض مع سيادتنا .

اعتدل (خلدون) ، وتطلع إلى رئيسه لحظات فى صمت ، قبل أن يقول :

ــ سنتخلى عنهم إذن .

ضرب رئيسه سطح مكتبه بقبضته ، وهو يقول فى صرامة شديدة :

ــ إنها أرضنا وسيادتنا ... وبالنسبة لما يفعلونه ، هم خارجون عن القانون على أرضنا ، وسنتعامل معهم من هذا المنطلق ، أيًّا كانت أهدافهم ، أو الجهة التى ينتمون إليها.

ظل (خلدون) صامتًا ، يتطلع إلى رئيسه بعدم رضا ، ثم هم بقول شىء ما ، عندما ارتفع رنين هاتفه المحمول فى اللحظة ذاتها ، فالتقطه بسرعة ، ووضعه على أذنه ، قائلاً :

ــ المفتش (خلدون) .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى محدثه ، قبل أن يقول فى توتر :

ــ سأصل على الفور .

أنهى المحادثة ، ونظر إلى رئيسه ، الذى ارتسمت على ملامحه علامات التساؤل ، وقال بكل توتره :

ــ المصريون صنعوا فوضى جديدة .

وانعقد حاجبا رئيسه ...

بكل الغضب ...

★ ★ ★

Looloo
www.dvd4arab.com

« إنه حصن ، وليس منزلاً عاديًا ... »

نطقها (تامر) فى قلق ، وهو يجلس مع (خالد) و(ياسر) ، فى الصندوق الخلفى لسيارة كبيرة ، توقفت على مسافة مائة متر ، من تلك الفيلا متوسطة المساحة ، والتى قادهم إليها جهاز تتبع إشارات الهاتف المحمول ، قبل أن يضيف ، وهو يرصد المكان ، عبر منظار مقرب قوى :

ــ ست كاميرات مراقبة ، موزعة على سطح الفيلا ، وفى أركان سورها ، وكلها تعمل ليلاً ، بالأشعة الحمراء ، والأسلاك على قمة السور ، تشير إلى مرور تيار كهربى فيه ، يمنع تسلقه ، والتسلل عبره إلى الداخل ، وأرى رجلى حراسة على الأقل ، يحملان مدفعين آليين ، روسى الصنع من طراز (كلاشينكوف)، والنوافذ كلها من زجاج مضاد للرصاص ، وتحميها قضبان فولاذية ، أظنها مزودة بالتيار الكهربى أيضًا ، ولست أستبعد أن يطلقوا كلاب حراسة ليلاً ، فى حديقة الفيلا .

غمغمت (نور) ، التى تجلس خلف عجلة القيادة ، فى توتر :

ــ هذا يعنى أن الدخول إلى المكان مستحيل .

أجابها (خالد) فى حزم :

ــ لا يوجد مستحيل !!

قالت فى عناد :

ــ بل يوجد .. هل لديك وسيلة واحدة ؛ لدخول مكان مثل هذا ؟

بدت عليه علامات التفكير العميق ، وهو يجيب :

ــ هناك دومًا وسيلة ما .

ثم أضاف ، مشيرًا بسبابته :

ــ أول درس تتعلمينه فى عالمنا ، هو أنه ما من نظام أمنى ، مهما بلغت دقته ، منيع مائة فى المائة ... هناك حتمًا ثغرة ما ، فى مكان ما ، وكل ما علينا هو أن نبحث عن تلك الثغرة ، وأن نحسن استغلالها ، والعبور منها إلى الداخل.

سألته فى إصرار :

ــ أتجد ثغرة ، فى نظام كهذا ؟!

أجابها فى سرعة وحزم :

ــ ليس بعد .

غمغم (ياسر) فى حذر :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ يمكننى إيجاد وسيلة لنسف البوابة .

أجابه (خالد) فى صرامة :

ـ ثم ماذا ؟!

بحث (ياسر) فى عقله عن جواب ، قبل أن يهز كتفيه ، ويشيح بوجهه ، فقال (تامر) فى اهتمام شديد :

ـ لو أنه هناك أكثر من هذين الرجلين ، ولو أنهما يجيدان استخدام مدفعيهما ، فلن تصلح مسدساتنا للتعامل معهما ، أو مع غيرهما ، خاصة وأننا قد فقدنا معظم ذخيرتنا ، ولم تتبق معنا سوى خزانة رصاصات واحدة .

هز (خالد) رأسه ، قائلاً :

ـ القتال المباشر لن يفيد ، فى مثل هذا الأمر ... إننا نفترض أن قاطن هذه الفيلا ، هو المحرك الرئيسى لكل ما يحدث ، ومعلوماتنا عنه ليست كافية بعد .

أجابته (نور) ، وأصابعها تعمل على أزرار جهاز الكمبيوتر الصغير أمامها :

ـ اسمه (داود إبراهيم) ، وهو تاجر منقولات ، له مكتب ومتجر كبير فى (بغداد) ، وآخر فى (الفالوجة) ، ومكتب دولى فى (هونج كونج) .

التفت إليها الثلاثة فى دهشة ، فأشارت إلى الكمبيوتر ، قائلة :

ـ لقد بحثت عن أوراق تسجيل الفيلا ، فى سجل العدل .

تمتم (تامر) :

ـ يبدو أنه ينبغى أن أولى الكمبيوتر اهتمامًا أكبر .

وافقه (ياسر) بإيماءة من رأسه ، فى حين سألها (خالد) فى اهتمام :

ـ ألديك صورة واضحة له ؟!

هزت رأسها نفيًا ، وهى تجيب :

ـ ليس حتى الآن ، فأوراق التسجيل لا تحوى صورًا ، ولكنها تحمل رقم هويته ، ومازلت أحاول التوصل إليها .

وصمتت لحظة ، ثم قالت فى شىء من الحدة :

ـ ولكن يدهشنى فى الواقع أن تنشغلوا بأمره إلى هذا الحد ، وكأنكم قد نسيتم الأمر الأهم .

Looloo
www.dvd4arab.com

سألها (ياسر) فى حيرة :

ــ وما هو ؟!

أجابته بكل الحدة :

ــ (البلياتشو) .

ولم يحر أحدهم جوابًا ...

أى جواب ....

★ ★ ★

أوقف (نصيف) سيارته بضغطة عصبية قوية ، على فراملها ، ثم انتزع من تحت مقعده مدفعًا آليًا قصيرًا ، من طراز (عوزى) الإسرائيلى ، ودفع باب السيارة فى حدة ، وهو يضم المدفع إليه ، وتوجه نحو منزل أنيق بسيط ، فى منطقة شبه نائية ، ورفع وجهه إلى آلة المراقبة الصغيرة على بوابته ، قائلاً فى صرامة :

ــ إنه أنا .

مضت لحظات من السكون ، ثم انفتحت البوابة أمامه آليًا ، وخرج من باب المنزل رجل طويل القامة ، أصلع الرأس ،

ممشوق القوام ، مفتول العضلات ، يحمل مدفعًا مماثلاً ، استقبله بابتسامة كبيرة ، قائلاً :

ــ زيارة مفاجئة أيها الزعيم .. لماذا لم تبلغنا مسبقًا بقدومك ، كما اعتدت ؟!

تجاهل (نصيف) سؤاله ، وهو يقول فى انفعال :

ــ أين ذلك المهندس المصرى ؟!

أشار الرجل إلى الداخل ، وهو يقول :

ــ حيث هو ... لماذا تسأل ؟!

اندفع (نصيف) داخل المنزل ، وهو يشهر مدفعه الآلى القصير ، قائلاً فى حدة :

ــ المصريون يتحدوننا ، ويتصورون أنهم قادرون على ربح اللعبة على أرضنا ، ولابد من تلقينهم درسًا قاسيًا .

ابتعد الرجل فى توتر ، وهو يسأله :

ــ ماذا تنوى أن تفعل أيها الزعيم ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

توقف (نصيف) أمام الحجرة ذات الباب المصفح ، التى يحتفظون فيها بالمهندس المصرى (يوسف) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ سأجعلهم يندمون على تحديهم لنا .

تساءل الرجل فى حذر :

ـ هل تنوى تعذيبه ؟!

لم يجب (نصيف) سؤاله ، وهو يشير إلى الباب المصفح ، قائلاً ، فى عصبية آمرة :

ـ افتح الباب .

أخرج الرجل المفتاح من جيبه ، وهو يقول فى قلق :

ـ تذكر أن هذا المهندس يساوى عشرة ملايين أيها الزعيم .

أجابه فى حدة :

ـ لم يعد هذا يعنينى .

فتح الرجل الباب المصفح ، وهو يقول فى قلق أكبر :

ـ لماذا فعلنا كل ما فعلناه إذن ؟!

صاح فيه (نصيف) ، فى انفعال زائد :

ـ عندما أفعل ما سأفعله ، سيتعلمون الدرس ، ولن يحاولوا تحدينا ، فى المرة القادمة .

شعر (يوسف) بتوتر بالغ ، عندما تنامى الحديث إلى مسامعه ، وحاول أن ينهض من مكانه ، مع سماعه صوت الباب المصفح ينفتح ، ولكن قيوده منعته ، وعصابة عينيه أعجزته عن رؤية (نصيف) ، وهو يدخل زنزانته كالوحش الكاسر ، قائلاً فى حدة :

ـ ارفع العصابة عن عينيه ... أريده أن يرى ما سيصيبه .

تقدم الرجل ؛ ليرفع العصابة عن عينى المهندس (يوسف) ، وهو يقول فى توتر :

ـ ألا تريد أن تهدأ بعض الوقت أولاً ... هذا المهندس هو ورقتنا الرابحة .

أغشى الضوء عينى المهندس (يوسف) فى البداية ، مع رفع العصابة السوداء عن عينيه ، بعد عدة أيام من وجودها ، فأغمضهما ، وهو يقول بكل توتره :

ـ ماذا تنوى أن تفعل ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

أجابه صوت (نصيف) فى حدة :

ــ سأجعل منك عبرة للمصريين .

فتح (يوسف) عينيه فى بطء ، فارتطم بصره بفوهة مدفع (نصيف) الآلى ، المصوبة إلى رأسه ، فهتف فى اضطراب :

ــ سيدفعون الفدية ... المهندس (نجيب) لن يتخلى عنى أبدًا .

زمجر (نصيف) ، صارخًا :

ــ لم يعد هذا يهم ... لقد أصدرت عليك حكمى .

واشتعلت عيناه بنيران الجحيم ، وهو يضيف :

ــ بـــال .

قالها ، وهو يجذب إبرة مدفعه الآلى القصير ، و ...

ودوت الرصاصة ...

★ ★ ★

« كنت على حق ... إنهم محترفون .. »

قالها المفتش (خلدون) ، وهو يفحص آثار المعركة ، فى ذلك المنزل الصغير ، فى الحى الهادئ ، عند أطراف (بغداد) ، وأدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يضيف ، وهو يقاوم تلك الابتسامة ، التى أرادت القفز إلى شفتيه :

ــ من الواضح أنهم قد فاجئوا مهاجميهم ، هذه المرة أيضًا .

قال أحد الضباط المصاحبين له ، فى اهتمام واضح :

ــ سكان الحى مصابون بالذعر ، مع الانفجارات التى توالت فى المكان ، وسحب الدخان الكثيف التى أعقبتها ، مع دوى رصاصات ، أشعرتهم ان الحرب قد عادت إليهم .

سأله المفتش (خلدون) :

ــ وهل رصدوا المهاجمين ؟!

أومأ الضابط برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ أحد الجيران رأى ثلاث سيارات (مينى باص) ، تتوقف أمام المنزل ، ويهبط منها عدد كبير من المسلحين ، وقبل أن يبادر بإبلاغ الشرطة ، توالت الانفجارات ، وبدأ إطلاق النيران.

سأله فى اهتمام :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ وماذا حدث بعدها ؟!

أجاب الضابط ، وهو يقلب كفيه :

ـ الدخان كان كثيفًا ، وكان يختبئ مع أسرته ، ولكنه سمع صوت السيارات تبتعد فى سرعة ، وعندما استجمع شجاعته ليلقى نظرة ، خيل إليه أن ثلاثة رجـال وفتـاة ، لم يمكنه تبين ملامحهم جيدًا ، قد اندفعوا من المنزل ، إلى مكان ما خلفه ، لم يتبينه بالضبط ، ولكنه سمع صوت انطلاق سيارة أخرى ، ربما كانوا يحتفظون بها خلف المنزل .

أومأ المفتش (خلدون) برأسه ، وهو يغمغم :

ـ الخطة الاحتياطية ... تمامًا كما يفعل المحترفون .

ورفع عينيه ، يتطلع إلى سلم من الحبال ، يتدلى من الطابق العلوى إلى الأرض ، ولم يستطع منع ابتسامته هذه المرة ، وهو يضيف :

ـ من الواضح أنهم يستعدون لكل الاحتمالات .

قال الضابط ، الذى لم يلمح ابتسامته :

ـ المشكلة أن أحدًا لم يلمح تلك السيارة ، التى فروا بها ، وليست لدينا أية بيانات عنها ، ولكننا نبحث عمن شاهدها ، عندما كانت متوقفة خلف المنزل .

غمغم (خلدون) ، وكأنه يحدث نفسه :

ـ لست أظن هذا يفيد .

نظر إليه الضابط فى دهشة ، فتابع مفتعلاً الصرامة :

ـ مع محترفين مثلهم ، لن يكـون هـذا سهلاً ؛ فهم إما أن يستبدلوا السيارة بأخرى ، أو يغيروا أرقامها .

وأدار بصره مرة أخرى فيما حوله ، مستطردًا :

ـ ثم من المؤكد أنهم قد ابتعدوا كثيرًا عن هنا ... كثيرًا جدًّا .

وفى هذه المرة ، كان يخفى ابتسامته فى صعوبة ...

فى صعوبة بالغة ..

★ ★ ★

انتفض جسـد المهنـدس (يوسف) فى عنـف ، مع دوى الرصاصة ، وتصور لحظة أنها قـد أصابته ، وأنه يحيا لحظاته الأخيرة فى الدنيا ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ومع انتفاضة جسده ، أغلق عينيه فى قوة ...

ولكنه لم يشعر بأى ألم ...

وفى بطء ، فتح عينيه ، اللتين اتسعتا عن آخرهما ، مع ذلك المشهد أمامه ...

كان (نصيف) يترنح ، متسع العينين ، مع بقعة دم كبيرة على صدره ...

واتسعت عينا المهندس (يوسف) فى دهشة ، وهو يحدق فى فوهة مدفع الرجل الآخر ، والتى تصاعد الدخان منها ، ورأى (نصيف) يلتفت إليه ، وهو يحاول رفع مدفعه ، قائلاً فى ذهول وألم :

ــ (قاسم) ... ماذا فعلت ؟!

أجابه (قاسم) هذا فى صرامة قاسية ، وهو مازال يصوب إليه مدفعه :

ــ لقد أصبحت عائقًا على العملية ، ولست منفذًا لها .

شعر (نصيف) وكأن مدفعه صار يزن طنًا ، فعجز عن رفعه ، وسقط على ركبتيه ، أمام عينى المهندس (يوسف) المذعورتين ، وغمغم فى تهالك :

ــ أنا زعيمك .

قال (قاسم) ، بنفس الصرامة القاسية :

ــ هراء ... أنت لم تكن أبدًا زعيمى ... أنا هنا فقط لضبط أدائك ... ولكنك فقدت القدرة على التنظيم والتفكير ، بعصبيتك وانفعالك الزائدين ، منذ وصل المصريون إلى هنا ، ولم تعد قراراتك أو تصرفاتك مناسبة ، لمن ينشد الزعامة .

بدأ (نصيف) يشعر بالضعف الشديد ، وهو يغمغم فى ألم مرير :

ــ أنت خائن .

ابتسم (قاسم) فى سخرية ، وهو يجذب إبرة مدفعه مرة أخرى ، قائلاً :

ــ لم أكن أبدًا خائنًا ... إننى أعمل مع الزعيم الحقيقى منذ البداية ، والذى رأى أنك قد تجاوزت حدود دورك المرسوم ، ولم يعد من الممكن الإبقاء عليك ، ولهذا فقد أصدر عليك حكمه .

www.dvd4arab.com

وقسا صوته مع ملامحه ، وهو يضيف :

ــ بال .

ومع كلمته ، ضغط زناد مدفعه ، فانطلقت رصاصاته ، تخترق جبهة (نصيف) ، الذى اتسعت عيناه لحظة ، وتناثرت دماؤه على وجه المهندس (يوسف) وجسده ، قبل أن يسقط على جثة هامدة...

وفى بطء ، رفع (قاسم) فوهة مدفعه ، نحو المهندس (يوسف) ، الذى ارتجف جسده كله ، وهو يحاول أن يتراجع ، فابتسم (قاسم) فى سخرية ، وهو يقول :

ــ اطمئن ... لم يحن وقتك بعد ... الزعيم قرر أن يخوض التحدى مع المصريين حتى الرمق الأخير ...

وانتفض جسد المهندس (يوسف) مرة أخرى ...

فتلك النظرة ، التى أطلت من عينى (قاسم) ، كانت بالفعل مخيفة ...

إلى حد لا يوصف ...

★ ★ ★

تطلع رئيس (خلدون) إلى تلك القطع الزجاجية الصغيرة ، التى وضعها هذا الأخير أمامه ، وهو يتساءل فى دهشة :

ــ ما هذا بالضبط ؟!

اعتدل (خلدون) ، وهو يجيبه :

ــ الدليل ؟!

سأله فى دهشة أكبر :

ــ الدليل على ماذا ؟!

أجابه (خلدون) فى حزم :

ــ على أنهم محترفون .

بدت حيرة ممتزجة بالدهشة والتساؤل ، فى عينى رئيسه ، فأضاف (خلدون) ، وهو يشير بيديه :

ــ هذه البقايا تم العثور عليها ، فى موقع الانفجارات ، فى ذلك المنزل ، وهى عبوات زجاجية ، تحوى بقايا مواد كيماوية ، أرسلتها إلى المعامل لتحليلها .

سأله رئيسه فى صرامة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ وكيف يثبت هذا أنهم محترفون ؟!

أجابه فى حزم :

ـ لم يتم نسف سـلالم ذلك المنزل بقنابل يدوية ، أو حتى بقنابل زمنية ... لقد استخدم أحدهم تركيبات كيماوية ؛ ليصنع منها قنابل ، أوصلها بقطع إليكترونية ؛ لتفجيرها عن بعد ، وهذا عمل محترفين ... أكاد أجزم بأنه بين المصريين خبير متفجرات ، لا يشق له غبار .

انعقد حاجبا رئيسه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ هذا يجعلهم خارجين على القانون أكثر.

مال (خلدون) نحوه ، وهو يقول :

ـ ولكنهم يسعون خلف الهدف نفسه ، الذى نسعى نحن خلفه ، ولو أننا تغاضينا مؤقتًا عن نصوص القانون ، فسوف ...

قاطعه رئيسه بكل الصرامة ، وهو يدق سطح مكتبه بقبضته :

ـ كلا .

ثم نهض من خلف مكتبه ، وسار نحوه فى عزم ، مضيفًا :

ـ لا أحد يملك الحق فى العمل على أرضنا ، دون موافقة مباشرة منا ... ما يفعله المصريون خروجًا عن القانون العراقى ، ولكن كونهم لا ينتمون إلى جهة رسمية معروفة ، يمنعنا من تقديم شكوى رسمية لسفارتهم ، لـذا فقـد اتخذت إجراءاتى ؛ للتعامل معهم باعتبارهم خارجين عن القانون... ولقد حصلنا على صور جوازات سفرهم ، التى أشك فى كونها ليست صحيحة ، ولكنها على الأقل تحوى صورًا واضحة لهم ، وسيتم توزيع نشرة عامة بأوصافهم وصورهم ، فى كل أنحاء البلاد ، مع أوامر مباشرة بكيفية التعامل معهم .

ازدرد المفتش (خلدون) لعابه فى صعوبة ؛ وهو يقول :

ـ وما هى كيفية التعامل معهم بالضبط ؟!

أجابه رئيسه فى حزم :

ـ لقد قلتها بنفسك ... إنهم محترفون ، وأحدهم هو حتمًا خبير مفرقعات ، لا يشق له غبار ، وهذا يعنى أنه هناك كيفية واحدة للتعامل معهم ، فى هذه الحالة .

ومال نحوه ، وهو يضيف فى حزم أكبر :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ إطلاق النار عليهم ، فور رؤيتهم .

وانعقد حاجبا المفتش (خلدون) فى شدة ...

فهذا الإجراء يعنى صدور حكم مسبق على الفريق ...

حكم بال .

★ ★ ★

8 ـ الصـــــمة ..

لم يكد هاتف (داود) يطلق رنينه ، حتى التقطه هذا الأخير فى سرعة ، وهتف عبره :

ـ هل تم التنفيذ ؟!

أتاه صوت (قاسم) قويًا ، وهو يجيب :

ـ البوق العصبى تم إسكاته إلى الأبد ، تمامًا كما أمرت .

بدا الارتياح على وجه (داود) ، وهو يقول :

ـ عظيم ... ذلك الأحمق صار يفسد كل شىء .

ثم أضاف فى مقت :

ـ فى عملنا ، لا يحق لك أن تفقد السيطرة على أعصابك ... أبدًا .

سأله (قاسم) فى اهتمام :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ السؤال الآن هو : ماذا أفعل به ؟!... هل ألقى جثته فى مكان ما ؛ بحيث يسهل العثور عليها فيما بعد ؟!

أجابه فى صرامة :

ـ خطأ ... لا ينبغى العثور على جثته أبدًا .

تساءل (قاسم) فى دهشة :

ـ ولماذا ؟!... الكل هنا يبحث عنه ، باعتباره المسئول عن كل ما يحـدث ، وعندما يعثرون على جثته ، ستهدأ نفوسهم كثيرًا .

أجابه (داود) فى صرامة أكثر :

ـ على العكس تمامًا ... لو أنهم عثروا على جثته ، فى حين تتواصل الأعمال نفسها ، فسيدركون أنه هناك آخر ، ينبغى لهم البحث عنه ، أما لو اختفى ، دون أن يعثر عليه أحد ، فسيستمرون فى البحث عنه ، وكلما تواصلت الأحداث ، سيكثفون جهودهم أكثر وأكثر ، وسينسبون إليه مسئولية كل فعل ، ويواصلون البحث فى استماتة أكبر ، وتضيع جهودهم ، فى البحث عن شخص يستحيل العثور عليه ، وهكذا نضمن عدم بحثهم عنا .

بدا (قاسم) مبهورًا ، وهو يقول :

ـ تفكير عبقرى أيها الزعيم .

مط (داود) شفتيه ، وكأنما يزدرى ما قاله (قاسم) ، ثم قال فى حزم :

ـ والآن استمع إلى جيدًا ، واحرص على أن تنفذ ما سآمرك به ، دون أية أخطاء... هل تفهمنى ؟!

بدا صوت (قاسم) مفعمًا بالمهابة ، وهو يقول :

ـ كلى رهن إشارتك أيها الزعيم .

وبدأ (داود) يلقى إليه أوامره ...

وكانت خطته دقيقة ومتقنة ...

كالمعتاد ...

★ ★ ★

« بالطبع ... »

غمغم (خالد) بالكلمة ، وهو يجلس فى الصندوق الخلفى للسيارة المغلقة الكبيـرة ، فالتفتت إليه (نور) ، التى انضمت

www.dvd4arab.com

إليهم فى الخلفية ، فى تساؤل حائر ، فى حين سأله (تامر) فى اهتمام كبير :

ــ هل وجدت الثغرة ؟!

مال (خالد) نحوهم ، وهو يقول فى حزم :

ــ نعم .. لقد كانت واضحة منذ البداية ، حتى أنه يدهشنى أنهم ، وحتى نحن ، لم ننتبه إليها .

سألته (نور) فى دهشة :

ــ هل وجدت ثغرة ، فى نظام أمن محكم كهذا ؟!

أشار بسبابته ، قائلاً :

ــ أخبرتك أنه هناك دومًا ثغرة ما ، فى أى نظام أمنى ، مهما بدا قويًّا حصينًا محكمًا .

اختلطت لهفتها بدهشتها ، وهى تسأله :

ــ وما تلك الثغرة بالضبط ؟!

بدا الاهتمام على (ياسر) و(تامر) ، وكأنهما يشاركانها سؤالها ، ولكن (خالد) سألها فى اهتمام :

ــ هل يستطيع برنامجك الولوج إلى أى نظام هنا ؟!

صمتت لحظة ، ثم هزت كتفيها ، مغمغمة :

ــ نظريًّا ... نعم .

غمغم (ياسر) :

ــ ولكنه لم ينجح فى الحصول على صورة هوية (داود) هذا بعد .

قالت فى غضب :

ــ إنها مسألة وقت .

أشار إليه (خالد) بالصمت ، وهو يقول لها :

ــ سنرجئ البحث عن الهوية هذا لما بعد ؛ فالمطلوب منك أولاً هو الولوج إلى نظام آخر .

غمغمت فى توتر ، وهى تضع جهاز الكمبيوتر الصغير أمامها ، وتستعد بأصابعها على لوحة مفاتيحه :

ــ المهم ألا يكون نظامًا مغلقًا .

اندفع (تامر) يقول :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كنت أتمنى أن تخبرنا بخطتك أولاً .

اعتدل (خالد) ، وهو يقول :

ـ إنها تعتمد على ما ستتوصل إليه (نور) .

وصمت لحظة ، وكأنه يدرس شيئًا ما فى عقله ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ ولكننى سأخبركم .

وبدأ يخبرهم بخطته ...

بكل تفاصيلها ..

★ ★ ★

بدا المفتش (خلدون) شديد التوتر ، وهو يقف فى معامل العدل ، فى انتظار نتائج تحليل بقايا المواد الكيماوية ، التى وجدها فى البقايا الزجاجية ، فى موضع الانفجار ...

كانت المرة الأولى ، فى تاريخه كله ، التى يشعر فيها بمثل هذا التوتر ..

فعلى الرغم من أنه رجل أمن ، يفترض فيه حماية القانون ، ومكافحة أى خروج عنه ، إلا أنه ، ومن وجهة نظره ، كان يرى أنه لا تعارض بين هذا ، وبين ما يفعله المصريون على أرضه ، وفى وطنه...

فهناك دومًا ، من منظوره ، هدف أسمى ..

هدف يحتم القضاء على المجرمين ومخالفى القانون ...

وبأى ثمن ...

وفى السنوات الأخيرة ، تزايدت نسبة الجرائم إلى حد كبير ، وبات قطاع عريض من المواطنين الشرفاء مهدَّدًا ، وهو يشعر بعجزه عن حمايتهم ، فى ظل التزامه الحرفى بالقانون ، الذى أقسم على الالتزام به ...

ولقد كانت لديه ثقة كبيرة ، فى أن الهدف الذى أتى من أجله المصريون إلى وطنه ، هو هدف نبيل ، على الرغم من كل ما يحدث ...

لقد أتوا لمكافحة الخاطفين ، الذين يسعى هو نفسه خلفهم ...

ولأنه رجل أمن محترف ، فهو يدرك أنهم مثله .. محترفون ..

www.dvd4arab.com

ولكن من الواضح أنهم ليسوا رجال أمن عاديين ...

إنهم حتمًا فريق خاص ...

وخاص جدًا ...

وفى أعمق أعماقه ، كان شديد الإعجاب بما يفعلونه ، وبأسلوبهم المتميز ، فى مكافحة الخاطفين والمجرمين ...

ومن أعمق أعماقه أيضًا ، كان يود أن يطلق لهم العنان ، فى كل ما يفعلونه ...

ولكنه ، أولاً وأخيرًا ، رجل أمن عراقى ، يتحتم عليه احترام القانون ، والحفاظ عليه ، ومواجهة كل من يسعى للخروج عليه ...

وهذا يضعه أمام صراع نفسى عنيف ...

صراع بين رغبته ...

وواجبه ...

وخاصة بعد أن صدر أمر بإطلاق النار على الفريق المصرى ، فور رؤيته ، مع ذلك القسم الذى أقسمه ، عندما التحق بالأمن ، بطاعة الأوامر ، وعدم الخروج عنها ...

ولكنه تساءل ، فى أعمق أعماقه أيضًا : لو أنهم محترفون كما يراهم ، فهل سيكون العثور عليهم سهلاً ؟!

هل ؟!...

وماذا سيفعل ، إذا ما عثروا عليهم ؟!..

ماذا سيفعل ؟!...

ماذا ؟!..

★ ★ ★

بعد مسافة طويلة ، توقفت سيارات رجال (نصيف) الثلاث ، داخل حقل كبير ، يتوسطه منزل صغير ، فى المسافة الواقعة بين (بغداد) و(بعقوبة) ، وهبط منها كل الرجال ، وقائدهم يقول فى حنق :

ــ الزعيم كان على حق ... لم يكن ينبغى أن ننسحب بهذه السرعة .

أجابه أحد الرجال فى توتر ، وهو يتبعه إلى ذلك المنزل الصغير :

ــ ولكنهم باغتونا قبل أن نباغتهم ، ولم يحذرنا الزعيم من أنهم ليسوا بأشخاص عاديين .

Looloo
www.dvd4arab.com

وأضاف آخر ، فى توتر أكثر ، وهم يقتربون من المنزل :

ــ هذا صحيح ... لقد استعدينا لهجوم على مدنيين ، وليس لحرب كالتى حدثت هناك .. رصاص وتفجيرات مدروسة .. لم نتوقع هذا أبدًا .

دلفوا إلى المنزل الصغير جميعًا ، وقائدهم يقول فى حدة :

ــ كان ينبغى أن نتوقع ... هذا دورنا .

أغلقوا الباب خلفهم ، قبل أن يكتمل حوارهم ، وبقيت السيارات الثلاث فى الخارج وحدها ، والسكون يغلفها من كل صوب ...

وفى هدوء ، انفصل جسم عن أسفل السيارة الثانية ، ثم انزلق من أسفلها برشاقة مدهشة ، ليميل معتدلاً ، خلف جانبها ، الذى لا يواجه المنزل ...

كان (طارق) ، الذى مازال يرتدى ذلك القناع الواقى الصغير ، والذى انتزعه فور وقوفه على قدميه ، وهو يغمغم :

ــ أى طريق وعر هذا ؟!... كاد هؤلاء الأوغاد يقتلوننى ، مرتين على الأقل .

احتمى بمكانه ، ليلقى نظرة ، عبر نوافذ السيارة ، على ذلك المنزل الصغير ، حتى يطمئن إلى أن أحدهم لا يراقبه ، ثم انسل

من خلف السيارة فى خفة ، وانطلق يعدو وهو ينحنى بجسده كله ، حتى بلغ أحد جدران المنزل ، فاحتمى به لحظات ، وهو يدرس موقعه جيدًا ، قبل أن يرفع عينيه إلى أعلى ، ويفحص سقفه وجدرانه ..

وفى حسم ، التقط نفسًا عميقًا ، ثم وثب فى رشاقة ، متعلقًا بحافة بارزة صغيرة ، وثنى جسده فى مرونة ، ليقفز منها إلى حافة ثانية ، لم يكد يرتكز عليها ، حتى دفع قدميه إلى أعلى ، وترك جسده يتبعها ، ليدور حول نفسه فى الهواء ، ثم يتعلق بحافة السقف ، وينثنى مرة أخرى ، ليستقر جسده كله فوقه ...

ولثوان ، ظل جامدًا فى مكانه ، ملتصقًا بالسقف ، إلى أن اطمئن إلى أن أحدًا لم ينتبه إليه ، فأخذ يزحف على السقف ، كثعبان ناعم سريع ، حتى بلغ نقطة ، أمكنه عندها سماع قائد الرجال ، وهو يقول :

ــ من الطبيعى أن يغضب الزعيم مما حدث ... إنه لا يجيب أية اتصالات ، ولكننى سأظل أداوم محاولة الاتصال به ؛ لمعرفة ما الذى ينبغى أن نفعله فى الخطوة القادمة .

قال أحد الرجال فى ضيق :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ولكننا فقدنا بهذا عامل المفاجأة إلى الأبد ... المصريون يعلمون الآن أننا خلفهم ، ولن تكون مواجهتهم سهلة ، فى المرة القادمة .

أجابه القائد فى صرامة :

ـ ومواجهتنا أيضًا ... فى المرة القادمة سنستعد لحرب عنيفة ، قد نستخدم فيها الصواريخ ، لو استلزم الأمر .

انعقد حاجبا (طارق) ، عند سماعه العبارة الأخيرة ، وتمتم :

ـ الصواريخ ؟!... ستصبح حقًا حربًا .

التقط هاتفه المحمول من جيبه ، وأرسل منه رسالة فارغة إلى (خالد) ، فى نفس اللحظة ، التى ارتفع فيها رنين هاتف قائد المجموعة ، الى التقطه فى سرعة ، قائلاً :

ـ مرحبًا أيها الزعيم ... إننا ...

بتر عبارته دفعة واحدة ، وحمل صوته كل توتره ، وهو يغمغم :

ـ (قاسم) ؟!.. ولكن أين الزعيم ؟!.. ولماذا تتحدث من هاتفه ؟!

أرهف (طارق) سمعه جيدًا ، وإن لم يستطع سماع جواب (قاسم) ، إلا أن صوت قائد المجموعة حمل إليه نبرة شك واضحة ، وهو يقول :

ـ هل قرر الاختفاء هكذا ، دون أية مقدمات ؟!... وماذا علينا أن نفعل بذلك المهندس ؟!

صمت القائد لحظات أخرى ، مستمعًا إلى (قاسم) ، ثم قال :

ـ فليكن ... ولكـن أعلم أننى لا أشعر بالارتيـاح ، فى تلقى الأوامر من الزعيم عبرك ، دون أن أعلم أين الزعيم بالضبط ، ولماذا قرر الاختفاء الآن ، دون أن يخبرنا .

مرت لحظة أخرى من الصمت والاستماع ، قبل أن يقول فى حدة :

ـ إننا لم نفشل لعجزنا ، ولكن لأن معلوماتنا لم تكن كافية .

وحمل صوته كل الغضب ، وهو يقول :

ـ سنطيع ما تنقله إلينا من أوامر مؤقتًا ، ولكن أخبر الزعيم أننا لن نواصل هذا ، قبل أن نتلقى تأكيدًا مباشرًا منه ، قبل مطلع شمس الغد .

أنهى الاتصال فى عصبية واضحة ، ثم التفت إلى رجاله ، قائلاً فى توتر :

ـ هناك تطور غير مريح فى الأحداث يا رجال .

حاول (طارق) أن يرهف سمعه أكثر ؛ ليعرف شيئًا عن هذا التطور ، الذى حملته مكالمة ذلك المدعو (قاسم) ، و...

www.dvd4arab.com

« الأفضل لك أن تظل ملتصقًا بالأرض ... »

انبعث الصوت من خلفه فى صرامة ، مقترنًا بملمس تلك الفوهة الباردة ، التى التصقت بمؤخرة عنقه ...

وانعقد حاجبا (طارق) بشدة ، وهو يتساءل عن مصيره ، وماذا سيفعل مفاجئه ، فى الخطوة التالية ؟!...

ماذا ؟!...

★ ★ ★

« لقد عثرنا عليهم ... »

انعقد حاجبا المفتش (خلدون) فى شدة ، عندما سمع العبارة ، عبر هاتفه المحمول ، فتساءل فى توتر :

ــ حقًا ؟!...

أجابه رجل الشرطة ، الذى أبلغه بالأمر :

ــ إحدى الدوريات الراكبة لمحت سيارة ، تشبه تلك السيارة ، التى فروا بها من موقع التفجير ، متوقفة على مسافة مئات الأمتار ، فى الحى نفسه ، ولقد التقطت الدورية منها إشارات ، تشير إلى وجود أفراد داخلها ، ونحن ننتظر أوامرك للتحرك .

صمت المفتش (خلدون) لحظات ، قبل أن يقول فى حزم :

ــ مر الجميع بألا يقدموا على أية خطوة ، حتى أصل إليكم .

سأله الضابط فى قلق :

ــ وماذا لو حاولوا الفرار؟!

أجابه فى صرامة :

ــ لن يفعلوا ، إلا لو استشعروا الخطر ، ولهذا ينبغى أن تبتعدوا عنهم ، واكتفوا بمراقبة السيارة من بعيد ، حتى لا تثيروا لديهم أية شكوك ، حتى أصل إليكم ، وأدرس الموقف بنفسى .

لم يبد الاقتناع فى صوت الضابط ، وهو يقول :

ــ كما تأمر يا سيدى .

أنهى المفتش (خلدون) الاتصال فى توتر ، وألقى نظرة على نتائج التحاليل الأولية ، وهو يغمغم :

ــ مواد كيماوية منزلية أولية !!... إنهم حقًا محترفون .

دس التقرير فى جيبه ، وتحسس مسدسه ، وهو يغادر المكان مسرعًا إلى سيارته ، وقد عاد ذلك السؤال الملح يطرق رأسه ...

ماذا سيفعل إذا ما واجههم مباشرة ؟!...

Looloo
www.dvd4arab.com

ماذا ؟!..

★ ★ ★

انعقد حاجبا (داود) ، وهو يستمع إلى (قاسم) جيدًا ، قبل أن يقول فى صرامة :

ــ إذن فهم يصرون على الحصول على تأكيد من (نصيف) شخصيًا ، وقبل فجر الغد!

أجابه (قاسم) فى قلق :

ــ أخشى من تمردهم علينا ، عندما لا يتلقون مثل هذا التأكيد ، الذى يستحيل حصولهم عليه ، بعد مصرع (نصيف) .

أجابه (داود) فى خشونة صارمة :

ــ لا يوجد مستحيل فى عالمنا.

قال (قاسم) ، فى دهشة أكثر قلقًا :

ــ لسنا فى زمن المعجزات أيها الزعيم ، فكيف يحصلون على تأكيد من قتيل .

أجابه (داود) ، على نحو صارم :

ــ خطأ يا (قاسم) ... إننا بالفعل فى زمن المعجزات .

تساءل (قاسم) فى حذر :

ــ هل يمكننى أن أجرؤ على السؤال : كيف ؟!

أجابه بكل صرامة :

ــ كــلا ..

ثم أضاف ، وهو يفحص شيئًا أمامه :

ــ ولكن كن واثقًا من أنهم سيحصلون على هذا التأكيد ، بعد ساعات قليلة .

نم صمت (قاسم) عن دهشته وحيرته الشديدتين ، قبل أن يغمغم :

ــ كما ترى أيها الزعيم ... كما ترى .

أنهى (داود) المحادثة ، ثم صفق بكفيه فى قوة ، فاستجابت المجسات الصوتية ، وأضاءت مصباح السقف ، والتفت هو بعدها إلى خزانته السرية ، وفتحها ليخرج منها جهازًا صغيرًا ، فى حجم جهاز الاتصال اللاسلكى التقليدى ، وهو يغمغم :

ــ إنه زمن المعجزات التكنولوجية أيها الجاهل .

Looloo
www.dvd4arab.com

أشعل الجهـــاز ، وراح يفـــرز على شاشته مجمـــوعة من الأصوات المسجلة مسبقًا ، ثم توقف أمام اسم (نصيف) على الشاشة ، وغمغم مضيفًا :

ــ ينبغى أن تدرك أنك لا تتعامل مع مبتدئ .

جذب إليه قطعـــة من الجهاز ، فى شكل ميكروفون صغير ، وقال عبرها :

ــ إنه أنا ... الزعيم .

وعندما انبعث الصوت من بوق الجهاز ، لم يكن يشبه صوته مطلقًا ...

لقد كان صوت (نصيف) ...

وبمنتهى الدقة ...

وفى ظفر واثق ، التمعت عينا (داود) ، وهو يغمغم :

ــ عظيم ...

ثم التقط من درج مكتبه هاتفًا محمولاً صغيرًا ، وهو يتابع :

ــ يكفى الآن أن أوصل الجهاز بذلك الهاتف ؛ ليحصل الأوغاد على تأكيد صوتى ، من زعيمهم القتيل .

كان يوصـــل الجهـــاز بالهاتف المحمول ، عندما لاحت منه التفاتة ، إلى واحدة من شاشات المراقبة ، التى تنقل ما ترصده الكاميرات حول الفيلا ، فانعقد حاجباه فى شدة ، وسرى فى جسده انفعال عنيف ، جعله يلتقط جهاز اتصال داخلى ، ويقول عبره فى حزم ، لقائد طاقم حراسته الداخلى :

ــ يبدو أننا قد ظفرنا بالمصريين هذه المرة.

نطقها فى ثقة شديدة ، وقد بدا له ، مما يراه على شاشته ، أن فريق المصريين قد صار بالفعل فى قبضته ...

ودون أدنى شك .

★ ★ ★

انتهى الجزء الأول بحمد الله

ويليه الجزء الثانى بإذن الله

(سلاح الشر)

Looloo
www.dvd4arab.com

الفريق

سلسلة روايات لفريق خاص جدًا يجعل المستحيل واقعًا

د. نبيل فاروق

23 / 12 / 012

قلب البحيم

- مهندس مصرى ، تم اختطافه فى (العراق) ، فى عملية دموية عنيفة ..
- التدخل الرسمى لم يكن ممكنًا ، والحل الدبلوماسى لم يعد متوفرًا .
- ولهذا كان من المحتَّم العثور على حل بديل ... وقوى .
- وعندما تصبح كل هذه الأمور مستحيلة ، لا يكون هناك بديل عن ذلك الفريق الخاص جدًا ، والذى لا وجود له ، فى أى أوراق رسمية ...
- الفريق (صفر) .

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

مطابع

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم